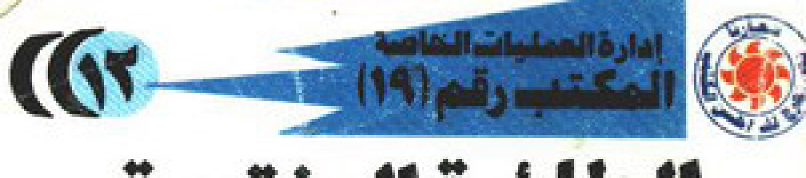


الطائرة المفقودة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم — إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام — عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا — وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة — المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولباقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

١ — نسر الشرق ..

فى مكان ما على ساحل البحر الأحمر حيث إحدى القواعد الجوية العسكرية التابعة لجمهورية مصر العربية . كانت الطائرة الحربية المقاتلة « نسر الشرق » تربض فوق أحد الممرات الجوية ، داخل القاعدة فى انتظار الأمر للإقلاع ..

و « نسر الشرق » هى ثمرة للتعاون بين لفيف من الخبراء والعلماء العسكريين فى كل من مصر والهند فى إطار الاتفاقية الموقعة بين الدولتين لتبادل الخبرات الفنية ، فى مجال الصناعات الحربية المتقدمة .

وقبل أن تأخذ هذه المقاتلة الرهيبة موقعها فوق الممر الجوى تأهبًا للانطلاق .. كانت قد شهدت كثيرًا من المجهودات المكثفة فى سبيل إعدادها وتجهيزها داخل المصانع الحربية المصرية ، فى إطار من السرية المطلقة ،

التى تتناسب مع أهمية وخطورة هذا السلاح المتقدم ..
الذى أريد له أن يضارع أحدث ما وصلت إليه الدول
العظمى فى هذا المجال .

لقد كانت المقاتلة « نسر الشرق » تعد بالفعل من
أحدث وأقوى المقاتلات الجوية فى العالم

فقد خضعت للعديد من التجارب . واستخدم فى
إعدادها أحدث وأرقى ما وصلت إليه تكنولوجيا
العصر .

وأودع العلماء العسكريون المصريون والهنود كل
خبراتهم الفنية لإعدادها حتى تكون جاهزة للمناورات
العسكرية فى خريف هذا العام .. لتقرير ما إذا كان
سيتم تصنيع هذه الطائرة المقاتلة الباهظة التكاليف
وإعدادها للدخول فى خدمة القوات الجوية للدولتين من
عدمه .

لذا فقد كانت القاعدة الجوية المصرية تشهد فى هذا
اليوم جمعا من القادة العسكريين ، وكبار رجال القوات

الجوية المصريين والهنود .. الذين حضروا خصيصا لمتابعة
المناورة الجوية .. التى ستقوم هذه الطائرة بتنفيذها

وكما كانت التجارب السابقة لإعداد وتجهيز الطائرة
تخضع لنطاق من السرية التامة .. كذلك كانت المناورة
الجوية خاضعة لتلك السرية .. خوفا من قيام الأعداء
بمحاولة إجهاض هذه التجربة .. أو السعى وراء الحصول
على أسرار هذه الطائرة .. بكل ما تحويه من تكنولوجيا
متقدمة .

وقبل إصدار الأمر للطائرة بالانطلاق إلى الجو ،
وقف أحد الخبراء العسكريين ليشرح لقادة القوات
الجوية فى كلا البلدين - الذين حضروا لمشاهدة
المناورة - بعضا من مميزات الطائرة قائلا :

- إن الطائرة المقاتلة « نسر الشرق » تتمتع بقدرات
عالية على المناورة نظرا لخفة حركتها ، ونقص وزنها
بالنسبة للمقاتلات الأخرى ، فضلا عن سرعتها التى
تماثل أربعة أضعاف سرعة الصوت

كما تم تزويد الطائرة بأجهزة إليكترونية متطورة للغاية ، تحول دون التشويش عليها ، أو إعاقتها عن إصابة الهدف المحدد . فهى مزودة من ناحية أخرى بأجهزة إليكترونية مضادة للتشويش على أجهزة الرادار المختلفة فى الدول المعادية .

ويمكننى أن أقول لكم : إن هذه الطائرة قادرة على تحدى أحدث جهاز رادار فى العالم .. فلا يمكن رصدها إلا بعد اقترابها من الهدف بقدر كاف .

وهذه الطائرة لا تتمتع بالقدرة على المناورة حيال المقاتلات المعادية فحسب . ولكنها تستطيع أيضا أن تناور وتتفادى الأنواع المختلفة من القذائف التى يمكن أن توجه إليها ، سواء كانت هذه القذائف قذائف مدفعية أو قذائف صاروخية .. وسواء أطلقت من الأرض بواسطة أجهزة الدفاع الجوى ، أو من السماء بواسطة المقاتلات المعادية ؛ فهى مزودة بوسائل إنذار

إليكترونية حساسة ، تمكنها من تفادى الإصابة المباشرة والموجهة .

وقاطعه أحد العسكريين الجنود قائلا :

— وماذا بشأن القذائف الصاروخية المطاردة ؟

الخبير العسكرى :

— إنك تعنى يا سيدى ذلك النوع من القذائف الذى يطارد محركات الطائرات متبعا الوقود الحرارى ، لقد واجهنا هذه المشكلة أيضا ، واستطعنا أن نتغلب عليها ، فالطائرة مزودة بشاشة إليكترونية ترصد مختلف أنواع القذائف الموجهة إليها ، وتقوم بتحديد هويتها ، وإمكانية التعامل معها ، وعند انطلاق ذلك النوع من القذائف ، تقوم الطائرة ذاتيا بتقليل سرعتها لتخفيف انبعاث الوقود الحرارى منها ، فى الوقت الذى تقوم فيه بإطلاق أحد الأجهزة الحرارية الأخرى المشابهة لمحرك الطائرة فى الجو ، وعلى مسافة بعيدة عنها ، فيؤدى ذلك إلى تحييد الصاروخ ، واندفاعه لمطاردة الجهاز الحرارى بدلا من الطائرة وإصابته .

إننا نستطيع أن نقول : إن هذه الطائرة هي الجيل الأول من هذا الطراز من المقاتلات التي تسمى بـ « نسر الشرق ».

وهي — حتى هذه المرحلة — ما زالت تعتمد على وجود الطيار داخل الطائرة ، وإن كانت مهمته تقتصر على توجيه أجهزة الكمبيوتر داخلها فقط ، أما الباقي فإن الطائرة تتولى القيام به بنفسها .

فلو افترضنا مثلا أن هناك ثلاث طائرات مقاتلة تحاول اعتراض هذه الطائرة ، فما على الطيار إلا أن يضغط على هذا الزر الذي يشير إلى علامة الخطر ، ثم يحدد عدد الطائرات المعادية بالضغط ثلاث مرات متتالية على زر الأرقام .

وبعد ذلك يترك الطائرة تقوم بالمهمة ، على حين يجلس هو مسترخيا ليراها وهي تتولى تدمير الأهداف الثلاثة التي تعترضها .

أما ما نفكر فيه بالنسبة للمستقبل ، فهو تطوير

ذلك النوع من المقاتلات لكي يتم الاستغناء نهائيا عن الطيار ، بحيث تدار وتوجه ذاتيا عن طريق الكمبيوتر .

وما عدا ذلك فإنني أستطيع أن أقول لكم بكل الثقة : إنه باستخدام هذا النوع من المقاتلات سيصبح لدى قواتنا الجوية أفضل المقاتلات في العالم .

وبدأ أحد القادة العسكريين من ضباط القوات الجوية المصرية يشرح لباقي القادة تفاصيل المناورة الجوية ، التي ستقوم الطائرة « نسر الشرق » بإجرائها قائلا :

— سيقوم الآن أحد طيارينا المصريين بقيادة الطائرة متجها بها نحو الساحل الجنوبي للبحر الأحمر ، وذلك لضرب أحد الأهداف البحرية الوهمية .

وسوف تقوم ثلاث من المقاتلات الهندية التي وصلت إلى القاعدة أمس بمتابعة الطائرة لاعتراضها ، ومحاولة إصابتها بقذائف دخانية .

وسوف يتم ذلك داخل دائرة محدودة للمناورة فوق مياه البحر الأحمر .

ثم تعود الطائرة إلى القاعدة ليستقلها من جديد أحد الطيارين الهنود ، الذى سيحاول إصابة نفس الهدف مرة أخرى ، فتعترضه ثلاث من المقاتلات المصرية .

وسوف نتابع هنا ، من خلال الرؤية الميدانية وعلى شاشات الرادار والأجهزة التليفزيونية ، تفاصيل المناورة المشتركة .

وأعطى القائد المسئول عن المناورة الأمر بالبدء ، فى حين جلس القادة العسكريون من الدولتين لمتابعة تفاصيل المناورة .

* * *



٢ ـ الطائرة المفقودة ..

انطلقت الطائرة « نسر الشرق » لتحلق فوق سماء البحر الأحمر لتتبعها بعد دقائق المقاتلات الجوية الهندية .

وكانت نتيجة المناورة الأولى إيجابية ، وأتت بنتائج ممتازة أثبتت مدى براعة المقاتلة الجديدة وتفوقها ..

ثم بدأت المرحلة الثانية من المناورة ؛ حيث قام أحد الطيارين الهنود بقيادة الطائرة ، والانطلاق بها ، تتبعه المقاتلات المصرية .

وحاولت المقاتلات المصرية إصابة « نسر الشرق » ، ولكن المقاتلة وليدة الإنتاج المشترك استطاعت أن تتفادى القذائف الدخانية بمناورة بارعة ، لتصوب ثلاث قذائف دخانية نحو محركات الطائرات المصرية .

واتصل القائد المسئول عن المناورة من القاعدة

بالطيارين ، عن طريق جهاز اللاسلكى ، مصدرًا أوامره لهم بالعودة إلى القاعدة الجوية ، معلنًا انتهاء المناورة .

وعلى الفور عادت الطائرات المصرية إلى الممر الجوى للقاعدة تنفيذًا للأوامر .

لكنَّ الغريب هو أن المقاتلة « نسر الشرق » بدلا من أن تتجه نحو الممر الجوى استدارت فجأة صوب الجنوب ، منطلقة فى سماء البحر الأحمر ، وهى تبتعد عن مكان القاعدة .

وراح القائد المسئول عن المناورة يكرر الأمر للطائرة بالعودة دون جدوى .. فقد تبين أن الطيار قد أغلق جهاز اللاسلكى ، كما قام بتعطيل الأجهزة الإليكترونية فى الطائرة ، المتصلة بالشاشات التليفزيونية فى القاعدة .. لتختفى صورة الطائرة من على هذه الشاشات ، وبدا أن الطيار يتجه بالطائرة نحو هدف محدود .

* * *

وبالقرب من مضيق باب المندب كانت إحدى سفن الصيد الحديثة الضخمة تمخر عباب البحر الأحمر .

وعلى ظهر السفينة كان هناك رجل يقف يرقب السماء من خلال منظاره المقرب .

وما أن لمح الرجل الطائرة مقبلة من وراء الأفق حتى أصدر أوامره من خلال جهاز لاسلكى صغير فى يده لباق الرجال الذين على متن السفينة .

وعلى الفور ارتفعت الأرضية الخشبية التى تغطى ظهر السفينة إلى أعلى إليكترونيا ، لتكشف عن تجويف داخلى أسفلها معدٌّ على نحو يبدو معه وكأنه مهبط جوى جاهز لاستقبال الطائرات

وإن هى إلا لحظات حتى كانت المقاتلة الجوية تهبط لتستقر فوق المهبط الجوى فى عمق التجويف الداخلى للسفينة ، على حين عادت الأرضية الخشبية اللامعة لتأخذ وضعها الأول ، مخفية تحتها الطائرة الرهيبة ، وكأن شيئا لم يكن ..



وعلى الفور ارتفعت الأرضية الخشبية التى
تغطى ظهر السفينة إلى أعلى إليكترونيًا ..

وبعد قليل صعد الطيار إلى سطح السفينة ليلتقى برجل أسمر اللون ، ضخم الجثة ، ذى شوارب ضخمة منتصبة إلى أعلى ، وعينين محاطتين بهالتين سوداوين .. وإلى جواره وقف عدد من الرجال .

قال له الطيار :

ــ لقد نفذت اتفاق معكم .. والآن ماذا بشأن زوجتى وطفلتى ؟

ابتسم الرجل الأسمر الضخم بدهاء قائلا :

ــ هل أنت مصر على الالتقاء بهما ؟

فتقلصت عضلات وجه الطيار وهو يجيب :

ــ لقد وعدتنى بإعادتهما لى فور إحضارى للطائرة .

وهنا اتسعت ابتسامة الرجل الأسمر وهو يقول :

ــ وأنا عند وعدى .. دعوه يلتقى بزوجته وطفلته .

ولم يشعر الطيار الهندى إلا وأحد الرجال قد هجم عليه من الخلف ليحيط عنقه بذراعه ، ويلوى ساعده إلى

الوراء فى حين اندفع رجل ثان ليسدد عدة طعنات قاتلة إلى صدر الطيار بخنجر حاد .

وبدت آثار المفاجأة مرتسمة بوضوح على وجه الطيار ، الذى فغر فاه فى ذعر والدماء تسيل منه بغزارة .

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة كان الرجال قد حملوه ، وقذفوا به إلى البحر .. ليغوص فى أعماق اليم ، ويختفى تماما عن الأنظار .

وبعدها نظر الرجل الأسمر إلى الرجال حوله قائلا :

— والآن أزيلوا بقع الدماء من على سطح السفينة .

ثم نظر إلى المياه وأطلق ضحكة بشعة وهو يقول :

— لقد وفيت بوعدى معك .. فسوف تلتقى الآن بزوجتك وطفلتك اللتين سبقتاك إلى الأعماق .. هذا إذا كانت أسماك البحر قد أبقت على شىء من جثتيهما .

وترددت فى الفضاء صدى ضحكة وحشية مجلجلة .

* * *

٣ — المهمة الشاقة ..

ظل جرس التليفون داخل (صالة) التدريبات الرياضية التابعة للمكتب رقم (١٩) يرن بلا انقطاع دون أن يثير انتباه أحد من الرجال الأربعة ، المنهمكين فى التدريبات العنيفة ، للعبة الكاراتيه والجودو .

لكن الرنين المتواصل لفت انتباه أحدهم فجأة ، فطلب من زميله التوقف عن التدريب ، واتجه إلى التليفون ، ورفع السماعة ليضعها على أذنه قائلا :

— من المتكلم ؟

وعندما أدرك شخصية محدثه شد قامته فى جدية ، وبدا عليه الاهتمام قائلا :

— نعم يا أفندم .. موجود .. سأناديه ليكلمك فورا .

ثم باعد السماعة عن أذنه ، وكتم بوقها بكفه ،

وأخذ ينادى أحد الرجال المستغرقين فى التدريب ، قائلا بصوت عالٍ :

— (ممدوح) .. اللواء (مراد) يريد محادثتك .

كان (ممدوح) فى هذه اللحظة يتصبب عرقا بعد ساعتين متواصلتين من التدريب القاسى .

وبرغم أهمية التركيز فى مثل هذا النوع من التدريبات ، فإن نداء زميله لم يشتت انتباهه ، واستطاع أن يتفادى الضربة القوية ، التى سددها إليه رفيقه فى التمرين .. ثم أشار له بيده للتوقف .

وأخذ (ممدوح) المنشفة المعلقة فى (الصالة) ، ليجفف بها عرقه ، ثم وضعها على كتفه ، واتجه نحو زميله الذى أعطاه السماعة قائلا :

— يبدو أن الأمر هام .

تناول (ممدوح) سماعة التليفون ليضعها على أذنه قائلا :

— مقدم (ممدوح) معك يا أفندم .

اللواء مراد :

— (ممدوح) .. أريد منك أن تحضر الآن إلى مكتبى .

ممدوح

— سأستبدل ملابسى ، وأكون لدى سيادتك خلال دقائق .

ووضع (ممدوح) السماعة ليحصل على حمام سريع .. ثم استبدل ثيابه ، وصعد إلى مكتب اللواء (مراد) فى الطابق الرابع .

وما أن طرق (ممدوح) الباب حتى ناداه اللواء (مراد) من الداخل قائلا :

— أدخل يا (ممدوح) .

دخل (ممدوح) إلى الحجرة الواسعة التى تدار من خلالها عمليات الإدارة ، ليجد اللواء (مراد) جالسًا خلف مكتبه ، يتابع من خلال الشاشة التليفزيونية التى أمامه فيلمًا مصورًا بالفيديو عن الطائرات الحربية المقاتلة .

ودون أن يحول انتباهه عن متابعة الفيلم أشار لـ « ممدوح » بالجلوس ..

وجلس « ممدوح » فى هدوء ليراقب الشاشة التليفزيونية . التى كانت تسجل المراحل المختلفة لمعركة جوية تدور بين عدد من المقاتلات .

وبدأت تظهر على الشاشة المراحل الأخيرة للمعركة التى كانت فى حقيقتها مناورة تدريبية . بعودة ثلاث مقاتلات إلى القاعدة الجوية .

ثم ركزت الصورة على الطائرة الرابعة . وهى تتخذ الاتجاه العكسى مبتعدة عن مركز القاعدة . دون أن تستجيب للنداء المتواصل لها بواسطة اللاسلكى بالعودة .

وضغط اللواء « مراد » على أحد أزرار جهاز الفيديو ليثبت صورة الطائرة على الشاشة التليفزيونية . فبدت واضحة تماما .

ثم أضاء نور المكتب . ونهض واقفا وهو يقول لـ « ممدوح » :

— لقد أرسلت لنا قيادة القوات الجوية هذا الفيلم منذ أيام .. هل تعرف شيئا عن هذه الطائرة المقاتلة ؟

ابتسم « ممدوح » قائلا :

— فى الواقع يا سيادة اللواء .. فإننى أفتقر إلى الخبرة الكافية للتمييز بين أنواع المقاتلات المختلفة . فهى تتشابه بالنسبة لى غالبا .

ولكن اللواء « مراد » لم تفارق ملامحه أمارات الجد وهو يتابع حديثه :

— ولكن هذه الطائرة تختلف كثيرا عن سواها .. انظر إليها جيدا . إنها تسمى « نسر الشرق » وهى أحدث وأخطر ما أنتجت مصانعنا الحربية من الطائرات .

لقد تضافرت على إنتاجها خبرات علمية نادرة من مصر والهند . وتكلفت أموالا طائلة لإعدادها فى صورتها النهائية التى تراها الآن على الشاشة .

ولما كانت هذه الطائرة — بكل ما تحتوى عليه من

أجهزة ومعدات تكنولوجية — تمثل قمة الصناعات الحربية فى بلادنا .. فقد كان لا بد من إخضاعها لنظام صارم من السرية ، سواء خلال مراحل إنتاجها أو مراحل المناورة الجوية الأخيرة ، التى اشتركت فيها بجانب عدد من المقاتلات المصرية والهندية .

ولكن ما حدث خلال تلك المناورة التدريبية يؤكد أن هناك من اخترق حاجز السرية المضروب حول هذه الطائرة .

فقد قام أحد الطيارين الهنود فى أثناء اشتراكه فى المناورة بتحويل مسار الطائرة بعيدًا عن القاعدة ، ليتجه بها نحو الجنوب ، وبرغم قيامه بتعطيل الأجهزة الإليكترونية التى تتصل بالشاشات التليفزيونية فى القاعدة لرصد تحركاتها على الطبيعة ، وإغلاقه دائرة اللاسلكى المتصلة بالطائرة ، إلا أن شاشات الرادار التى بالقاعدة سجلت اقتراب الطائرة من مضيق باب المندب عند السواحل اليمنية .. ثم اختفت تحركات

الطائرة المسجلة على شاشات الرادار بعد ذلك ، وقد أرسل قائد القاعدة عددًا من الطائرات للبحث عن الطائرة المفقودة دون جدوى .

ممدوح :

— هذا أمر غريب حقًّا .

اللواء مراد :

— الأغرب من ذلك أنه لا توجد فى هذه المنطقة التى اختفت فيها الطائرة أية قواعد جوية ، أو ممرات أرضية يمكن أن تلجأ إليها .

المقدم ممدوح :

— هل هناك احتمال أن يكون الطيار قد فقد قدرته على السيطرة على الطائرة ، فسقطت به فى البحر ، أو يكون قد قفز منها بالمظلة للنجاة بنفسه قبل تعرضها لحادث ما .

اللواء مراد :

— احتمال بعيد لعدة أسباب : منها أن الطيار

مشهود له بالكفاية العالية ، ولا بد من توافر هذه الكفاية لمن يسمح له بقيادة طائرة متقدمة على هذا النحو .

ثانيا : أن الطائرة مزودة بأجهزة إنذار متصلة بالقاعدة الجوية ، وتعمل ذاتيا عند حدوث أية كارثة قد تلحق بالطائرة .

ثالثا : أنه من الواضح أن الطيار قد تعمد تعطيل الأجهزة الإلكترونية ، وأجهزة اللاسلكى فى الطائرة بعد تغيير مسارها ، ومن الغريب أن تقارير المخابرات الحربية الهندية الواردة من هذا الطيار تشيد كلها بكفايته وتفانيه وتؤكد إخلاصه ووطنيته .

لكن الأمر الذى استلفت نظرى هو التقرير الأخير المرسل من المباحث الهندية ، والذى يؤكد أن زوجته وابنته قد اختفتا قبل المناورة الجوية بأسبوع ، ولم يستدل أحد على مكانهما حتى الآن .

ممدوح :

ـــ إن ذلك يضعنا أمام احتمالين : الأول أن يكون هذا الطيار قد قام بتهريبهما إلى جهة ما قبل قيامه باختطاف الطائرة .

الثانى : أن يكون اختفاء الزوجة والابنة على هذا النحو قد تم عن طريق عملية اختطاف ، كجزء من مخطط يهدف لإجباره على تحويل مسار الطائرة لجهة ما .

اللواء مراد :

ـــ لقد عقدت جلسة موسعة أمس فى إدارة المخابرات العامة بين عدد من أعضاء المخابرات العامة المصرية ، والمخابرات الحربية ، وإدارة العمليات الخاصة من جهة .. وعدد آخر ممن يمثل أجهزة المخابرات الهندية من جهة أخرى .

وقد قمنا بوضع عدد من الاحتمالات المختلفة وعلى رأسها هذان الاحتمالان .

كما قمنا بمراجعة عمليات المسح التى تمت للمنطقة كلها من عند حدود القاعدة الجوية حتى مضيق باب

المندب ، واستعنا بأجهزة المراقبة البرية والجوية على سواحل البلاد المطلة على البحر الأحمر .

وقد أكدت كلها أنه فى ذلك الوقت الذى كانت تقام فيه المناورة الجوية كان هناك نشاط محدود للغاية بالنسبة للملاحة البحرية والطيران الجوى .

والتقرير الوارد لنا من جمهورية اليمن الشمالية يؤكد أن المنطقة التى اختفت فيها الطائرة المفقودة فوق مياه البحر الأحمر فى ذلك الوقت لم يكن بها أى نشاط بحرى أو جوى عدا قيام إحدى سفن الصيد الضخمة الحديثة بمزاولة أعمال الصيد بالقرب من هذه المنطقة ، مما يثير الحيرة والدهشة حول الوجهة التى اتجهت إليها الطائرة

ممدوح :

— هل هناك تحريات كافية عن جنسية سفينة الصيد تلك ؟

اللواء مراد :

— إنها سفينة صيد خاصة تابعة للملياردير هندى يدعى (كريشنا) .

ممدوح :

— ولكن ، ألا تثير جنسية هذا الرجل وتواجد سفينته فى هذه المنطقة بالذات فى أثناء اختفاء الطائرة بعض الشك حول وجود صلة ما ؟

اللواء مراد :

— ولكنه أمر غير معقول أن سفينة صيد مهما كانت تجهيزاتها تستقبل مثل هذا النوع من الطائرات فوق سطحها .

إن هذا الأمر يحتاج إلى حاملة طائرات على الأقل .

ممدوح :

— ولكنك تعلم يا سيدى أننا نسعى دائما وراء الأشياء غير المعقولة ، أكثر من تلك التى تبدو معقولة ومتصوَّرة .

وفوق ذلك فليس لدينا أثر آخر ، يمكننا أن نتتبعه عدا تلك السفينة .. إذن ليس لدينا سوى أن نجعلها نقطة البدء بالنسبة لنا .

اللواء مراد :

— فليكن .. ستولى هذه المهمة منذ هذه اللحظة .. وفقك الله

* * *

٤ ـ التنين البحرى ..

عندما هبط (ممدوح) إلى جزر (المالديف) كانت سفينة الصيد البحرية المسماة بـ (التنين البحرى) والتى يملكها الملياردير الهندى (كريشنا) ترسو بالقرب من مياه الجزيرة فى طريقها إلى ساحل (كرماندل) فى الهند.

وما أن أودع (ممدوح) حقائبه فى الغرفة التى تم حجزها له فى أحد فنادق الجزيرة ، حتى خرج ليستروح نسمات الهواء المنعش التى تهب عادة على الساحل البحرى للجزيرة.

ولكن استمتاعه بالنسيم العليل لم يكن ليصرفه عن الاهتمام بالمهمة التى قدم من أجلها إلى هذه الجزيرة ، التى كانت واحدة من مجموعة الجزر التى تتكون منها جمهورية (المالديف)

أخذ (ممدوح) يدير ناظريه بين أسماء السفن الراسية فى الميناء حتى استقرت نظراته على اسم السفينة التى حضر خصيصًا من أجلها .

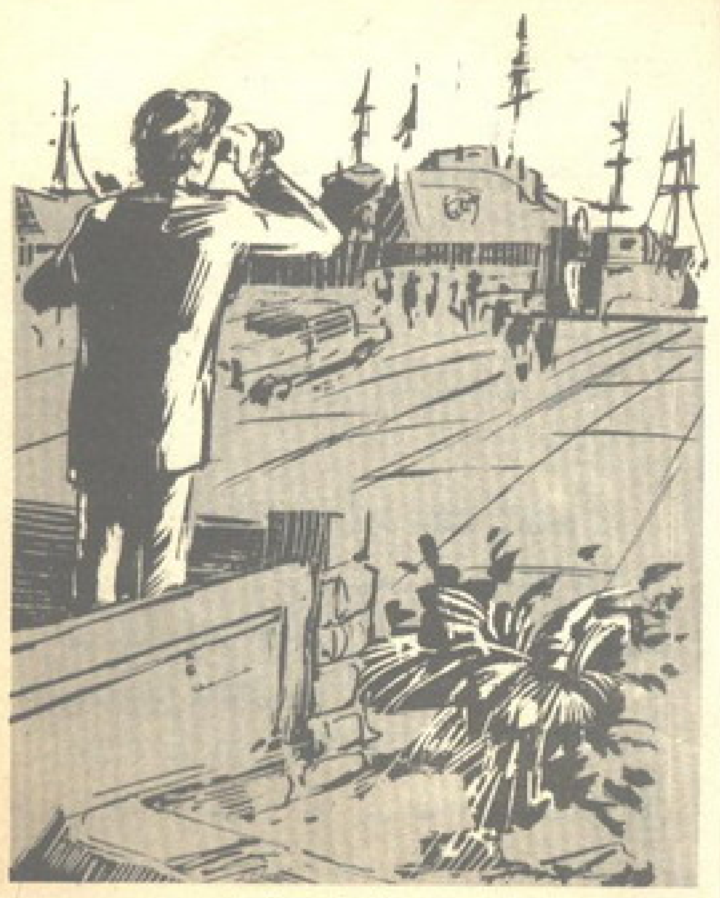
ورفع المنظار المقرب الذى كان يعلقه على صدره إلى عينيه ؛ ليتأكد من الاسم المسجّل على السفينة ، وهو (التنين البحرى) .

كان اسما غريبًا ومثيرًا حقًّا !!

وشرع (ممدوح) يلتقط بكاميرته الصغيرة عدة صور للسفينة الراسية من مختلف جوانبها .

لكن الاهتمام الزائد من جانب (ممدوح) بالسفينة لفت نظر أحد البحارة الهنود ، الذى كان جالسًا فى المقهى الصغير المطل على الميناء مباشرة ، وهو يحتسى الشراب مع زميله .

كان الرجل جالسًا إلى المائدة الصغيرة المجاورة لواجهة المقهى ، فنهض من مكانه ؛ ليقف خلف الواجهة الزجاجية المطلة على الميناء ، وهو يرمق



ورفع المنظار المقرب الذى كان يعلقه على صدره إلى عينيه ؛ ليتأكد من الاسم المسجّل على السفينة ..

(ممدوح) بنظرات متوجسة ، فيما كان الأخير يتابع تصويره للسفينة .

قال البحار لزميله وهو لا يحول نظره عن (ممدوح) :

ـــ هذا الرجل يثير قلقى ....

سأله زميله :

ـــ من ؟.

البحار :

ـــ ذلك الذى يبدى اهتمامًا خاصًا بسفينتنا .

ونهض البحار الآخر ؛ ليقف بجوار زميله قائلا :

ـــ إنك دائم التوجس .. لعله مجرد سائح يهوى تصوير السفن والموانى .

قال البحار الأول بحدة :

ـــ لا تكن غبيًا .. ألا ترى أن اهتمامه ينصب على (التنين البحرى) دون سواها .

فرد عليه زميله قائلا :

ـــ إنه يستدير نحونا .. يبدو أنه سيأتى إلى هنا .

ودخل (ممدوح) إلى المقهى الصغير الذى كان مكتظًا بالبحارة من مختلف الجنسيات .

واختار مائدة صغيرة ليجلس إليها ..

وجلس الرجلان يرقبانه من مكانهما ، فى حين توجه نحوه الساق قائلا :

ـــ أى خدمة يا سيدى ؟.

ممدوح :

ـــ زجاجة بيبسى كبيرة من فضلك ..

الساق :

ـــ حاضر يا سيدى .

وبعد قليل أحضر له الساق زجاجة البيبسى ومعها كوب كبير ، به قطع من الثلج ، ووضعهما أمامه على المائدة .

وأخرج (ممدوح) ورقة مالية كبيرة من جيبه ، وأخذ يقلبها بين أصابعه ، وهو ينظر إلى الساق قائلا :

ــ هذه الورقة ليست ضمن الحساب .. وستكون لك إذا أخبرتنى بما أريد .

الساق :

ــ تحت أمرك يا سيدى .

ممدوح :

ــ هل تعمل هنا منذ فترة طويلة ؟

الساق :

ــ منذ سبع سنوات يا سيدى .

ممدوح :

ــ لا بدّ أنك تعرف الكثير عن السفن التى ترسو بالميناء وبحارتها ؟

الساق :

ــ إن السفن هنا كثيرة وهى تقبل وتمضى دائما .

ممدوح :

ــ لكن بحارتها يلجئون غالبًا إلى هذا المكان عند وصولهم ، ولا بد أنهم يثرثرون بالكثير من الكلمات .

وانحنى الساق نحو (ممدوح) قائلا :

ــ هل تقصد سفينة معينة يا سيدى ؟

ممدوح :

ــ نعم .. أريد بعض المعلومات عن سفينة (التنين البحرى) : متى قدمت ؟. كم يوما سترسو بالميناء ؟. من صاحبها ؟. نوعية العاملين عليها ؟. أشياء من هذا القبيل .

ونظر الساق حوله بقلق ، وازداد فى انحنائه نحو (ممدوح) قائلا :

ــ لقد وصلت هذه السفينة ليلة أمس ، وسوف ترحل فى مساء غد ، متجهة إلى الهند .. ويقال : إنها لأحد كبار الأثرياء الهنود ، أما قبطانها فيدعى (كومار) وهو رجل هندى ، له وجه لا يمكن أن ينسى ؛ لأنه شبيه بوجه الغوريلّات .

أما عن طاقمها فهو مثل جميع بحارة العالم ، تبدو عليهم ملامح الصحة والشراسة .

قال الرجل ذلك ، ثم اختلس نظرة سريعة حوله مرة أخرى ، والتقط الورقة المالية من يد (ممدوح) ، ثم انتصب فى وقفته قائلا له :

— أشكرك يا سيدى .

واستدار عائدًا لتلبية طلبات الروّاد ..

قال (ممدوح) لنفسه :

— إنها معلومات بسيطة ، ولكن لا بأس بها على كل حال .

ثم بارح مكانه ، وانصرف من المقهى عائدًا إلى فندقه .

أشار أحد البحارين اللذين كانا يرقبان (ممدوح) إلى الساق .. فحضر إليهما قائلا :

— أى خدمة يا سيدى ؟

سأله البحار :

— ما الذى كان يقوله لك ذلك الرجل ؟

الساق :

— لم يكن يقول شيئا ذا أهمية .

وأشار له البحار بإصبعه ؛ لكى يحنى رأسه نحوه قليلا ..

فأطاع الساق وانحنى بأدب ، فأمسك البحار بياقة (الجاكت) الذى يرتديه ، وجذبه إلى أسفل بعنف .

على حين أخرج زميله مدية حادة قرّب نصلها من عنقه ، محاولا إخفاءها عن أعين رواد المقهى ، وهو يقول له فى همس :

— إننا لن ندفع نقودا للحشرات من أمثالك حتى تتكلم .. كما فعل معك ذلك الرجل .

ولكننا نستطيع أن ندفع بهذه المدية إلى عنقك إذا لم تكن مستعدًا لإخبارنا بما نريد .

ارتعد الساق خوفا وهو يقول لهما :

— لقد كان يسألنى عن بعض المعلومات عن السفينة التى حضرتم عليها ليلة أمس .. ولكننى لم أخبره

بشىء أقسم لكما .

ودفعه الرجل بعيدا ، على حين أعاد الآخر المدية إلى جيبه بسرعة ، قائلا لزميله بقلق :

ــ لقد كنت محقًا فى شكوكك .. يبدو أنهم قد بدءوا يرتابون فى سفينتنا .

قال له البحار وهو ينهض من مكانه :

ــ هيا بنا .. علينا أن نخبر القبطان عن هذا الرجل .

* * *



٥ ــ سفينة الأسرار ..

وفى المساء نقد (ممدوح) أحد أصحاب القوارب الصغيرة مبلغا كبيرًا من المال فى مقابل استئجار قاربه مدة ساعتين .

وسمح له الصياد العجوز باستئجار القارب على اعتقاد أنه أحد السائحين الوافدين على الجزيرة ، الذين يجدون متعة فى القيام بنزهات بحرية ليلية على متن ذلك النوع من القوارب البدائية ..

لكن النزهة كانت أبعد ما تكون عن ذهن (ممدوح) هذه الليلة .. فقد انتظر حتى ابتعد بالقارب عن الميناء إلى مسافة مناسبة ، ثم قفز إلى البحر تاركا القارب تتلاعب به الأمواج .. وجعل يسبح فى اتجاه سفينة (التنين البحرى) مستترًا بالظلام .

ظل (ممدوح) يسبح حتى صار قريبًا من جدار السفينة العملاقة .

أسرع يفك الحبل الملتف حول وسطه ، والمثبت فى نهايته خطاف بحرى صغير ، ثم ألقى الحبل بطريقة فنية محسوبة ليثبت الخطاف فى سور السفينة .

وشرع يتسلق السفينة فى حذر ، مطمئنًا إلى وجود معظم بحارة السفينة فى أرجاء الجزيرة ، وهو يدعو الله أن يكون الحظ حليفه ..

وبلغ (ممدوح) سطح السفينة الغارقة فى الظلام ، وبدأ يعتمد على عينيه المدربتين لتحسس طريقه .

لم يكن على السطح شىء ملحوظ يثير الاهتمام .. فهبط إلى أسفل ، ويده قابضة على الخنجر ، المختفى داخل قميصه ، تحسبا للمفاجآت .

تراءى أمامه دهليز طويل على جانبيه عدد من الغرف التى راح يحاول فتحها لكشف ما بداخلها .

ولم يشعر فى أثناء اجتيازه ذلك الدهليز الضيق

المظلم بالشباك الرقيقة من النايلون . التى غطت جزءًا من أرضية الدهليز ، والتى كانت أقدامه تطؤها .

ولم يكد يصل إلى منتصف الشبكة ، حتى فوجئ بها تلتف حوله من كل جانب فى سرعة مباغتة ، وترتفع به إلى أعلى .. ليغدو معلقًا فى سقف الدهليز .

وفى اللحظة التالية سبح المكان حوله بنور ساطع ليرى أسفل الشبكة ثلة من الرجال مفتولى العضلات ، قد كست قسماتهم أمارات القسوة والشراسة ، وفى مقدمتهم ذلك الرجل الأسمر الغليظ الوجه القبطان (كومار) !!

تطلّع (كومار) إلى الرجل المعلّق فى السقف بسخرية وهتف :

ـــ يبدو أن الشباك قد أتت لنا بصيد ثمين هذه الليلة .

ثم أشار برأسه إلى أحد الرجال الذى أسرع يضغط على زر صغير فى جدار الدهليز . لتنفرج الشبكة هابطة

إلى أسفل ، مُلقيَة بصيدها إلى الأرض .

واصطدمت قدما (ممدوح) بالأرض فى عنف .

حاول النهوض من سقطته وهو ينقل ناظريه إلى الأسلحة المصوَّبة نحوه من كل جانب .

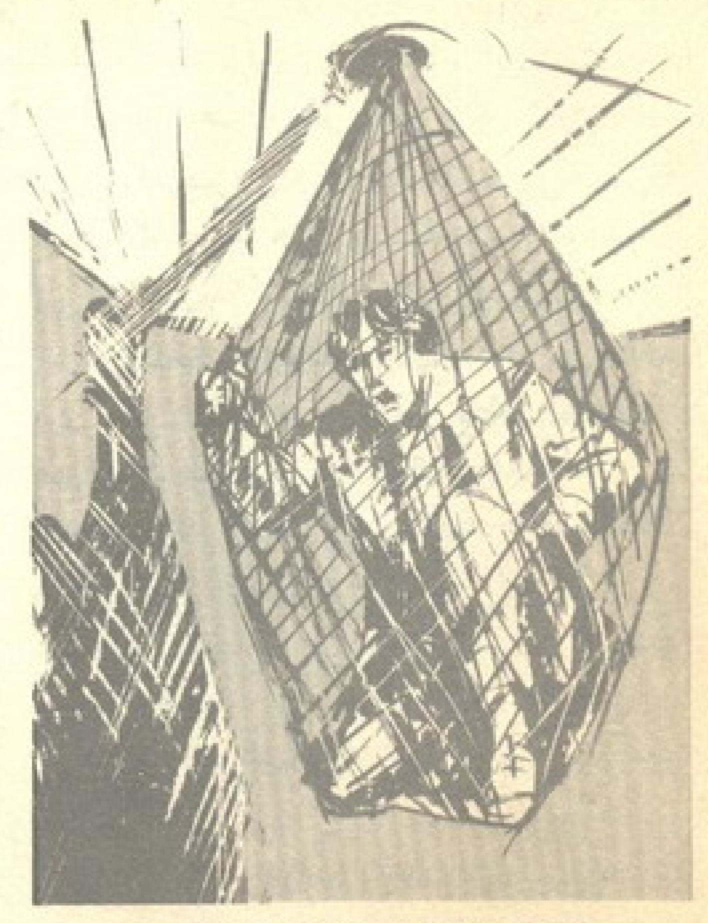
استأنف (كومار) سخريته قائلا :

ــ إنها إحدى وسائل الصيد الحديثة ، والمخصصة لأولئك القراصنة ، الذين يتسلّلون إلى سفن غيرهم من أمثالك ..

والآن هل ستخبرنا بحقيقة شخصيتك ، وبالأسباب التى أتت بك إلينا ، أم نبدأ فى استخدام العنف ؟

ممدوح :

ــ إننى رجل أعمال جئت إلى هنا من أجل السّياحة .. وكنت أقوم بجولة بحرية على أحد القوارب البدائية فى الجزيرة ، لكننى تعرضت لمطاردة بعض الأشقياء ، الذين يسطون على السائحين فى عرض البحر فى أثناء جولاتهم .. فألقيت بنفسى إلى الماء ، وظللت



ولم يكد يصل إلى منتصف الشبكة ، حتى فوجئ بها تلتف حوله من كل جانب فى سرعة مباغتة ..

أسبح حتى وصلت إلى سفينتكم .

ولما بدأت قواى تخور ، ولم تعد ذراعاى قادرتين على استئناف السباحة لم أجد أمامى سوى تسلق سفينتكم ، هربا من مطاردىّ .

وصفق (كومار) قائلا بسخرية :

ــ قصة ممتازة .. إنك تبدو مؤلفا متخصصا فى القصص البوليسية ، أكثر منك رجل أعمال .

ونظر (كومار) نظرة ذات مغزى إلى عملاق من رجاله ، لا يقل عنه بشاعة .

فاتجه الرجل نحو (ممدوح) الذى فوجئ برجل آخر يقيد ذراعيه من الخلف ، ليشل حركته .

وأخذ العملاق الضخم يكيل لـ (ممدوح) اللكمات الوحشية العنيفة ، حتى سالت الدماء من جميع أجزاء وجهه وزاغت نظراته ، وكاد يغيب عن الوعى .

ولكن قبل أن يفقد وعيه تماما ، أحضر أحد الرجال

دلوا ممتلئة بالماء ، ليقذف بما فيها على وجه (ممدوح) ؛ لكى يظل منتبها .

قال له (كومار) بغلظة :

ــ والآن هل لديك قصص أخرى لتقصها علينا ؟

أجاب ممدوح :

ــ إن أوراقى بغرفتى فى الفندق . ويمكنكم أن تطلعوا عليها ، ولكننى أحملكم مسئولية ما يحدث لى الآن . فلى أصدقاء كثيرون من المسئولين فى هذه الجزيرة ، ولا بد أنهم سيبحثون عنى إذا ما تأخرت عن العودة إلى الفندق هذه الليلة .

كومار :

ــ ولكنهم لن يعثروا لك على أثر .

ثم نظر إلى رجاله قائلا :

ــ ألقوا بهذا الوغد فى ثلاجة السمك .. أريد أن يذوق طعم الموت البارد البطىء ..

اقتاد البحارة (ممدوح) ودفعوا به داخل ثلاجة

ضخمة ، تكتظ بالسمك الذى تم صيده .

وسرعان ما أحس (ممدوح) ببرودة المكان حوله .. فأخذ يبحث عن مخرج من ذلك الباب الفولاذى الضخم ، الذى يغلق الثلاجة دون جدوى ، وبرغم متانة أعصابه فقد شعر باليأس يدب فى أوصاله . وهو ينظر إلى سمكة ضخمة مجمدة .

لو أنه ظل حبيسا فى هذه الثلاجة اللعينة أكثر من خمس ساعات فسوف يتحول إلى شىء شبيه بهذه السمكة المجمدة .

* * *

بعد قرابة نصف الساعة كان (كومار) يجلس فى ردهة الفندق الأنيق فى الجزيرة عندما تقدم إليه أحد رجاله قائلا :

ــ لقد فتشنا غرفته ، وفحصنا أوراقه ، وكلها تدل على أنه رجل أعمال مصرى ، جاء إلى الجزيرة بغرض السياحة .

كومار :

ــ إذن فهو ليس سوى أحد رجال المخابرات المصرية جاء متنكرا للبحث عن الطائرة المفقودة .. إننى أتعجب كيف أمكنهم الوصول إلينا بهذه السرعة ؟

قال له الرجل :

ــ أرى أنه من الأفضل أن نتصل بالزعيم (كريشنا) لنعرض عليه الأمر .

كومار :

ــ نعم .. يبدو أنه لا مناص من ذلك ..

الرجل :

ــ يوجد خط تليفون دولى بالفندق ، ويمكنك الاتصال به الآن فى منزله .

اتجه (كومار) إلى كابينة التليفون ليتصل بالهند ، ويطلب (كريشنا) الذى أخذ يقص عليه ما حدث .

ولكن صوت (كريشنا) أتاه على الطرف الآخر مفعما بالغضب ، وهو يقول :

— أيها الغبى .. إنه عميل للمخابرات المصرية ولا ريب .. وذلك يعنى أن هناك عددا من الاتصالات والترتيبات ، التى تمت بين أجهزة الأمن المصرية ، وأجهزة الأمن فى الجزيرة قبل تسلله إلى السفينة ، وموته أو تعرضه للاختفاء فجأة على هذا النحو لا بدّ أنه سيزيد من إثارة الشكوك حولنا ، ويعرض سفينتنا للاحتجاز والتفتيش .

عليك أن تعيد تصحيح هذا الخطأ قبل فوات الأوان .

دعه ينعم باستطلاع سفينتنا إذا كان يرغب فى ذلك ؛ حتى تزيل تلك الشكوك التى بدأت تحوم حولها .

ولا تخف من شىء .. فالشيطان نفسه لن يستطيع أن يكشف الطائرة المختفية فى أعماق السفينة .

كومار :

— أمرك أيها الزعيم .

كريشنا :

— بالمناسبة هل استوثقت أن هذا الخط غير مراقب ؟.

كومار :

— اطمئن أيها الزعيم ؛ فقد قمنا بفصل جميع الخطوط الأخرى المتصلة بالفندق حتى تنتهى هذه المكالمة .

* * *

فتح الرجال باب الثلاجة الضخم ليخرجوا منها (ممدوح) الذى كان مكوّما على الأرض ، وقد تصلبت أطرافه ، وازرقّت شفتاه ، وأشرف على التجمُّد .

وأمسك أحد الرجال بمعصمه البارد ، ثم قال لزملائه :

— إنه لا يزال حيًا .. ولكن علينا أن نعيد الدفء إلى جسده .. فنبضه ضعيف للغاية ، ويكاد يشرف على الموت .

وحملوه إلى إحدى الحجرات الدافئة بالسفينة ،

وأخذوا يدلكون أطرافه ، ويدثرونه بعشرات من الأغطية الصوفية ، لإعادة الدفء إلى أوصاله .

وبعد فترة بدأ (ممدوح) يستعيد وعيه شيئًا فشيئًا ، ليجد (كومار) واقفا أمامه ، وعلى وجهه ابتسامة تختلف عن تلك التي طالعه بها في المرة الأولى .

قال له (كومار) :

ـــ إنني فى غاية الأسف يا سيدى على ما فعلناه معك .. لقد فحصنا أوراقك فى الفندق ، وتأكدنا من صدق كلامك .

أنت تعرف أن هذه الجزر تمتلئ بالقراصنة الذين يتسللون إلى السفن فى جنح الظلام لنهبها .. وقد ظنناك واحدا منهم ، ولكى نكفر عن خطئنا .. فاسمح لنا أن تنزل ضيفا على سفينتنا حتى يحين موعد رحيلها فى مساء غد ..

وبرغم ابتسامة (كومار) الودودة ، وحديثه اللين فإن (ممدوح) لم يأنس له لحظة ، بل ظل فى قرارة

نفسه على حذر منه .. ولكنه اضطر أن يجاريه فى تمثيله لتحقيق هدفه .

* * *

وفى الصباح شرع (ممدوح) يجول فى أنحاء السفينة دون أن يلفت نظره شىء ما يقوده إلى الهدف الذى جاء من أجله .

فعدا تلك الأجهزة الحديثة والمتقدمة فى وسائل الصيد التى زُوِّدت بها السفينة .. لم يكن هناك شىء آخر ينم عن صلاحيتها لإخفاء طائرة مقاتلة .

لكن الذى أثار اهتمام (ممدوح) هو أن غاطس السفينة كان أعمق من اللازم .. فقد بدا الجزء الذى فى المقدمة شاغلا لفراغ ضخم غير مستخدم .

وبعد أن انتهت ضيافة (ممدوح) فوق السفينة وقف (كومار) لتوديعه قائلا :

ـــ أرجو مرة أخرى أن تصفح عن خطئنا ، وأن تكون قد قضيت وقتا ممتعا على سفينتنا .. عدا تلك

الساعات التى قضيتها فى الثلاجة بالطبع .

وأطلق ضحكة عالية حاول أن يوهم السامع أن مبعثها نكتة غير مقصودة ..

على حين قال (ممدوح) :

ـــ إن الذكريات تبقى محفورة دائما بحُلوها ومُرّها .. وبالمناسبة فأنا أيضا سأكون فى طريقى إلى الهند بعد أيام للاتفاق على بعض الأعمال هناك ، وأرجو أن تتاح لنا الفرصة للقاء مرة أخرى .

وهبط (ممدوح) من السفينة إلى رصيف الميناء ، ونظرات (كومار) الباردة تتبعه وهو يهمس لنفسه :

ـــ لقد أفلتَ من يدى هذه المرة ، وسيكون من سوء حظه لو التقينا مرة أخرى .

* * *

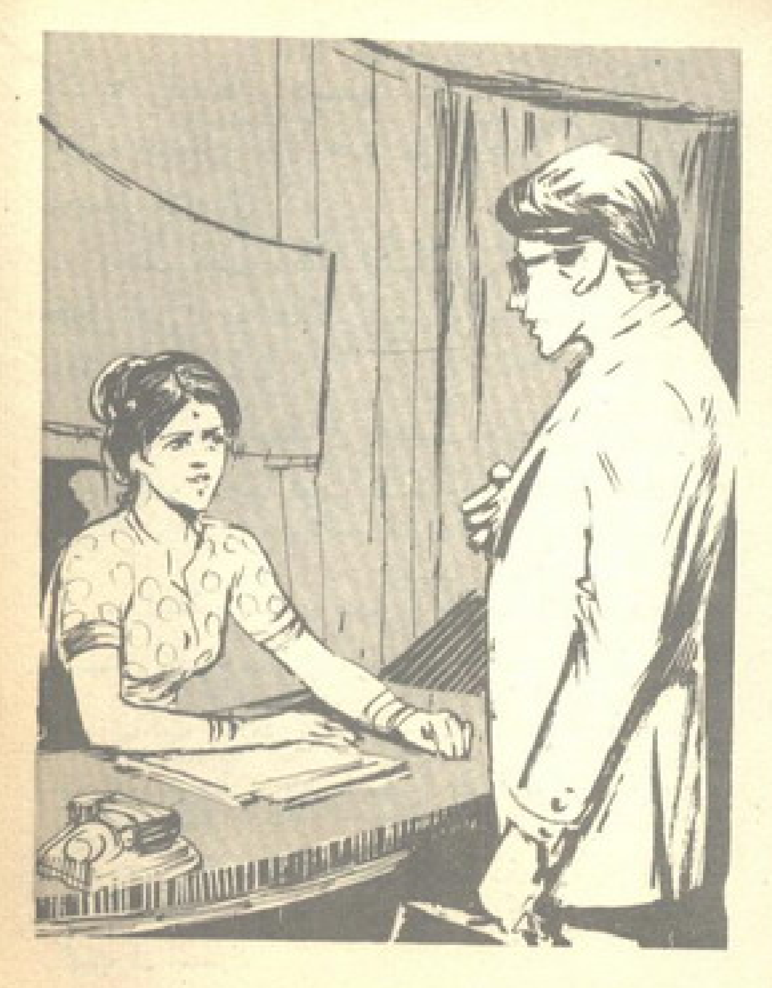
٦ ـــ مؤسسة كريشنا ..

وصل (ممدوح) إلى الهند بلاد الأساطير أو مفتاح الشرق كما يسمونها ، واستقل فى اليوم التالى لوصوله سيارة أجرة صغيرة ، بعد أن حدّد للسائق الجهة التى يقصدها .

اخترقت سيارة الأجرة شوارع مدينة (كلكتا) المزدحمة بصعوبة بالغة ، وهى تسير ببطء شديد .. لتقف بعد قرابة الساعة أمام مبنى شاهق أنيق ، علقت عليه لافتة ضخمة ، توضح أنه يتبع (مؤسسة كريشنا) لمصايد الأسماك والنقل البحرى .

ونقد (ممدوح) السائق أجره ، ثم دخل إلى المبنى حيث طلب من المسئول عن الاستعلامات إرشاده إلى مكتب المدير المسئول .

وفى حجرة أنيقة استقبلت السكرتيرة الحسناء



استقبلت السكرتيرة الحسناء (ممدوح) بابتسامة فاتنة ..

(ممدوح) بابتسامة فاتنة ، زادتها بشرتها الخمرية جمالاً فوق جمال .

قالت السكرتيرة الحسناء لـ (ممدوح) :

ــ أى خدمة يا سيدى ؟

ممدوح :

ــ لقد اتصلت صباح اليوم بالسيد (مندار) لتحديد موعد لمقابلته .. وقد أفادنى بأنه سيكون مستعدًا لاستقبالى فى هذه الساعة ..

السكرتيرة :

ــ هل أنت السيد (ممدوح) رجل الأعمال المصرى ؟

ممدوح :

ــ نعم .

السكرتيرة :

ــ تفضل يا سيدى إنه فى انتظارك .

وتقدمت السكرتيرة (ممدوح) إلى حجرة أكثر

اتساعا وفخامة ، يتوسطها مكتب نصف دائرى ، غريب الشكل ، وبه عدد من الأجهزة الإليكترونية ووسائل الاتصال .

وخلف ذلك المكتب الإليكترونى كان يجلس رجل طويل نحيل ، ذو شارب رفيع ، وشعر أسود قصير ، وذقن صغيرة مدببة .

كان الرجل منهمكا فى الحديث مع رجلين ، يجلسان أمام مكتبه ، حينما فوجئ بسكرتيرته تنفذ إلى المكتب قائلة :

ـــ آسفة يا سيد (مندار) ولكنك طلبت إدخال السيد (ممدوح) حال وصوله ..

وتبدلت علامة الاستنكار على وجه الرجل إلى ابتسامة مرحبة ، وهو ينهض لمصافحة (ممدوح) قائلا :

ـــ طبعًا .. طبعًا مرحبًا بالسيد (ممدوح) .. لقد كنت فى انتظارك .

ونظر (ممدوح) إلى الرجلين قائلا :

ـــ يبدو أننى جئت فى وقت غير مناسب .

مندار :

ـــ بالعكس لقد جئت فى الوقت المناسب تمامًا .. فقد انتهيت توًا من الحديث مع السيدين .

ثم وجه حديثه للرجلين اللذين نهضا استعدادًا للانصراف قائلا :

ـــ سيكون موعدنا فى غد ..

وانصرف الرجلان تتبعهما السكرتيرة ، فى حين أشار (مندار) لـ (ممدوح) قائلا :

ـــ تفضل بالجلوس .

وبحركة هادئة أراد (مندار) ألا يلحظها (ممدوح) ضغط الرجل على زر صغير فى أحد جوانب مكتبه الدائرى ، وهو يتراجع بكرسيه المتحرك إلى الخلف قليلا ، لتبدو أمامه على شاشة صغيرة مثبتة بالمكتب صورة لوجه (ممدوح) كانت قد التقطت له فى أثناء

تواجده على السفينة (التنين البحرى) ، فى جزر (المالديف) .

وتكلم الرجل قائلا :

ـــ فى الواقع يا سيد (ممدوح) نحن مدينون لك بأكثر من الاعتذار عن سوء الفهم ، الذى حدث معك فوق سفينتنا .. لذا فنحن سعداء بوجودك فى الهند لمحاولة التعبير بصورة أفضل عن أسفنا لما حدث .

ممدوح :

ـــ إننى مقدر تمامًا الدوافع التى أدت إلى وقوع هذا الخطأ .. وأعتقد أنكم قد أبديتم من الاعتذار ما يكفى بعد الاستضافة الرائعة التى استضفتموها لى فى سفينتكم .. ومن يدرى ربما كانت هذه الحادثة فاتحة خير بالنسبة لكلينا ، فقد جئت إلى هنا اليوم فى زيارة تتعلق بالعمل .

منذار :

ـــ معذرة .. هل توضح لى ذلك يا سيدى ؟

ممدوح :

ـــ لعلكم قد عرفتم من خلال فحصكم لأوراق أننى رجل أعمال ، وهناك اتجاه فى بلادنا للتوسع فى إنشاء عدد من المصانع الضخمة لإنتاج الأسماك المعلبة ، مثل التونة والماكريل .

ولما كان هذا النوع من السمك غير متوافر فى مياهنا الإقليمية فقد حصلت على تفويض من الحكومة المصرية لاحتكار توريد ذلك النوع من السمك ، عن طريق التعاقد مع عدد من الشركات اليابانية المتخصصة .

ولكننى عندما أطلعت على التجهيزات داخل سفينتكم رأيت أنه من الأفضل أن يتم التعاقد معكم .. هذا طبعًا إذا كنتم ستقبلون العرض الذى سأتقدم به .

وابتسم (منذار) قائلا :

ـــ إنها ثقة غالية ، وشرف عظيم لنا يا سيد (ممدوح) .. لكنك تعرف بالطبع أننى هنا لست أكثر

من مدير تنفيذى ، ولا بد من الرجوع فى مثل هذه الأمور إلى السيد (كريشنا) رئيس المؤسسة للحصول على موافقته المبدئية ، فهل تسمح بإعطائنا فرصة لمدة يوم واحد ؟

ممدوح :

ــ بالطبع .. سأمر عليك غدا .

مندار :

ــ إننى أفضل لو أعطيتنا عنوانك فى الفندق الذى تنزل به حتى نتصل بك بأنفسنا .

وقدم له (ممدوح) العنوان ، وانصرف تشيعه نظرات نارية شريرة .راح (مندار) يرمقه بها حتى غادر المبنى .

واتجه (مندار) بعد ذلك ليدير قرص التليفون ، ثم يرفع السماعة إلى أذنه قائلا :

ــ نعم أيها الزعيم .. إن المعلومات التى وصلت إلينا أمس عن وصول العميل المصرى إلى الهند صحيحة ..

فقد حضر إلى مكتبى اليوم .

وجاءه الرد من الطرف الآخر قائلا :

ــ هل أنت متأكد أنه هو ؟

مندار :

ــ نعم ، إنه مطابق للصورة تماما .. وقد حضر إلىّ باعتباره رجل أعمال يسعى لعقد اتفاق لتوريد السمك إلى بلاده .

كريشنا :

ــ يبدو أننى كنت متسامحا مع هذا الرجل أكثر مما يجب .. عليك أن تتخلص منه .. ولكنى أريد أن يتم ذلك بطريقة فنية ، لا تثير الشبهات .

وابتسم (مندار) قائلا فى خبث :

ــ اعتمد علىّ فى هذا أيها الزعيم .

* * *

٧ — سيارة الرعب ..

تهيأ (ممدوح) لكى يأوى إلى فراشه بغرفته الصغيرة فى الفندق عندما تناهى إلى سمعه صوت أقدام خافتة تقترب من الغرفة .. وأحس بحركة مريبة عند الباب .. فأطفأ نور (الأباجورة) بجوار سريره ، وأخرج مسدسه من تحت الوسادة ، وخطا على أطراف أصابعه نحو الباب خطوات غير مسموعة ، وجذب بسرعة مقبض الباب من الداخل ليفتحه فجأة ، وهو يصوب المسدس نحو الشخص الذى كان واقفا قبالته ..

وكم كانت دهشته عندما تبين أن هذا الشخص لم يكن سوى تلك السكرتيرة الفاتنة ، التى قابلها صباح أمس فى مكتب (مندار) .

ولم تكن دهشة الفتاة تقل عن دهشة (ممدوح) وهى ترى المسدس فى يده مصوبا نحوها .. ثم ما لبثت

أن تمالكت نفسها وهى تقول له مازحة :

— هل هذه هى طريقتك فى استقبال ضيوفك ؟

وأرخى (ممدوح) مسدسه وهو يضىء الغرفة ويقول :

— آسف يا آنستى .. فقد رابتنى حركة خارج الباب .

الفتاة :

— اسمى (روهان) ولقد ظننت أننى قد نسيت رقم الغرفة ؛ لذا وقفت مترددة أمام الباب .

ممدوح :

— تفضل .

ولكن الفتاة قالت له :

— ليس هناك وقت .. إن السيد (كريشنا) فى انتظارك بعد ساعة من الآن .. وقد أرسلنى السيد (مندار) لاصطحابك لمقابلتهما بمنزل السيد (كريشنا) .

ممدوح :

ـــ فى هذه الساعة ؟!

روهان :

ـــ إن مقابلة السيد (كريشنا) شخصيا فرصة لا يحظى بها الكثيرون ؛ لذا فالوقت غير مهم .. عليك أن تسرع باستبدال ثيابك ، وسوف تجدنى فى انتظارك بالسيارة أمام الفندق .

ممدوح :

ـــ حسنا .. لن أتأخر عليك .

وهبطت الفتاة ، فى حين أسرع (ممدوح) يستبدل ملابسه ، ولم ينس أن يدس مسدسه تحت حزامه قبل أن يهبط درجات الفندق .

كانت الفتاة جالسة فى سيارة (فولفو) صفراء .. تلوّح لـ (ممدوح) بيدها من خلف زجاج السيارة ، وعلى وجهها ذات الابتسامة الساحرة .

وفتح (ممدوح) باب السيارة ليجلس بجوارها .. ثم

ما لبثت أن انطلقت بهما .

سألها ممدوح :

ـــ هل الطريق إلى منزل السيد (كريشنا) بعيد عن هنا ؟

روهان :

ـــ مسافة ساعة .. لا بد أنك عميل ممتاز للمؤسسة حتى يوافق رجل مثل السيد (كريشنا) على استقبالك بنفسه .

ممدوح :

ـــ هل هو شخصية هامة إلى هذا الحد ؟

روهان :

ـــ إنه بالنسبة لنا على الأقل يعد بمثابة الأب الروحى .

ممدوح :

ـــ هل تعنين بكلمة لنا أولئك الذين يعملون فى مؤسساته ؟

روهان :

ــ عندما تقابله ستعرف أن له تأثيرًا بالغا على كل من يلتقى به .

ممدوح :

ــ هل تسمحين بسؤال آخر ؟

وضحكت الفتاة قائلة :

ــ سيد (ممدوح) إنك تكثر من الأسئلة .

ممدوح :

ــ إننى أتساءل عن سبب ربطك لهذا الحزام المتصل بالمقعد حول وسطك .

الفتاة :

ــ إنه نوع من احتياط الأمن ، فأنت تعرف حوادث الطريق .

كانت السيارة تنطلق بأقصى سرعتها فوق طريق جبلى حلزونى ، وبرغم الخضرة التى تكسو تلك الجبال الحلزونية التى كانت تضفى على الطريق جوًا من الطبيعة

الساحرة .. إلا أن الطريق الأسفلتى الضيق الذى لا يكاد يسمح بمرور سيارتين فى الاتجاهين المضادين .. وخلو الطريق من السيارات تقريبا ، بالإضافة إلى انطلاق السيارة بهذه السرعة على هذا الارتفاع الشاهق ، وفى هذا الوقت المتأخر من الليل .

كل أولئك كان ولا بد أن يثير فى النفس جانبًا من الخوف والرهبة .

قال (ممدوح) للفتاة :

ــ أيمكنك أن تقللى من سرعة السيارة قليلا ؟

ابتسمت الفتاة قائلة :

ــ غير ممكن يا سيد (ممدوح) .. فهناك سر سأخبرك به .. إن السيارة بدون فرامل على الإطلاق .

وانزعج (ممدوح) وقد خيل إليه أن ذلك نوع من المداعبة الثقيلة .

وهنا ضغطت الفتاة على زر فى أحد أركان تابلوه السيارة ، لينفرج سقفها حتى المنتصف .. ثم جذبت

الذراع الصغيرة التى على الجانب الأيسر من المقعد .

وفجأة رأى (ممدوح) المقعد وهو ينطلق من جواره كالقذيفة حاملا الفتاة الجالسة فوقه ، ليطير بها مندفعًا خارج سقف السيارة المفتوح !!

وأسرعت الفتاة توجه المقعد الطائر إلى الاتجاه العكسى ، وهى تضحك قائلة له :

ــ وداعا يا سيد (ممدوح) .. أتمنى لك رحلة سعيدة .

وحاول (ممدوح) التحكم فى السيارة دون جدوى .. فقد كانت تندفع بسرعة جنونية فوق الطريق الضيق ، وهى تكاد تنحرف لتسقط من فوق قمة الجبل .

كان المشهد من أعلى يلقى الرعب فى أقوى القلوب .. وعبثا حاول (ممدوح) التحكم فى عجلة القيادة للانحراف بالسيارة شمالا ، ليبعدها عن السقوط فى الهوة السحيقة .. فقد كانت السرعة الفائقة



وفجأة رأى (ممدوح) المقعد وهو ينطلق من جواره
كالقذيفة حاملا الفتاة الجالسة فوقه

والانحرافات الحادة للطريق الحلزونى .. تنذر بالخطر المروع الوشيك الذى لا منجاة منه ..

هنالك ، وفى مثل هذه اللحظات الفاصلة بين الحياة والموت ، يظهر بجلاء جدوى التدريب المتواصل ، ورباطة الجأش ، وقوة الأعصاب ، وسرعة البديهة ، فقد يكون لأحد هذه العوامل أو كلها مجتمعة الفيصل بين النجاة أو الهلاك .

فقد لاحظ (ممدوح) فى أثناء اندفاع السيارة عددًا من اللوحات السياحية المعلقة على جانب الطريق ، والتى تم تثبيتها فى الجانب الأيسر من الجبال الخضراء بواسطة أعمدة حديدية طويلة لكى يراها المارة على الطريق .

وفى محاولة انتحارية تسلق (ممدوح) سطح السيارة الذى كان مفتوحا إلى منتصفه ، وحاول تثبيت نفسه برغم الاندفاع الجنونى للسيارة ، منتهزًا أول فرصة تقابله عند رؤيته لأحد الإعلانات المعلقة ، فوثب نحوها فى

اللحظة الأخيرة ليتعلق بأحد أغصانها الحديدية ، فيما كانت السيارة منطلقة فى اندفاعها لتسقط إلى الهاوية من فوق الجبل وهى ترتطم فوق صخوره .

قفز (ممدوح) إلى الأرض وصوت انفجار السيارة يدوِّى فى أذنيه .

ووقف من أعلى يرقب السيارة المشتعلة ، وهو لا يكاد يصدق أنه قد نجا من هذه الميتة المروِّعة ..

* * *



٨ ـــ السانجاى ..

بعد يومين من ذلك الحادث كانت (روهان) سكرتيرة السيد (منـدار) تغادر مبنى المؤسسة فى طريقها إلى الخارج .

ووقفت لتوديع بعض الأشخاص .. ثم اتجهت نحو سيارتها اليابانية الصغيرة لتستقلها عائدة إلى منزلها .

وبدأت تدير مفتاح التشغيل الخاص براديو السيارة ، لتنعم ببعض الموسيقى الهندية الحالمة فى أثناء الطريق .. ولكنها حينما نظرت فى المرآة الصغيرة المعلقة داخل السيارة وجدت نفسها أمام مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق .

وجدت (ممدوح) جالسًا فى المقعد الخلفى وفى يده اليسرى جريدة مطوية ، وضعها على مؤخرة المقعد الجالسة عليه .. فى حين كانت يده اليمنى تمسك بمسدس

مزوّد بكاتم للصوت ، أخفاه أسفل الجريدة حتى لا يراه أحد من المارّة .

وقفزت أمارات الفزع إلى وجه الفتاة ، فى حين قال لها (ممدوح) مبتسمًا :

ـــ ها نحن أولاء قد التقينا مرة أخرى يا عزيزتى .. استمرى فى القيادة .

ثم قال متابعًا حديثه :

ـــ مفاجأة .. أليس كذلك ؟ لقد كان المفروض أن أكون الآن أشلاء ممزقة ، تتنازعها النسور التى تحوم فوق الجبل .

ومع ذلك فلن أكون عنيفًا معك فى انتقامى .. لقد دبرت لك ميتة أقل بشاعة من تلك التى أعددتها لى .

تكفى ضغطة بسيطة على زناد هذا المسدس لتحقق هذا الانتقام فى يسر وهدوء .

وبالمناسبة فقد فحصت سيارتك ، وتأكدت أنك لن تجدى فيها مقاعد طائرة تهربين بها هذه المرة .

وتضاعف فزع الفتاة وذعرها وهى تقول له :

ـــ لا .. أرجوك لا تقتلنى .. فقد كنت أنفذ أوامر السيد (مندار) وهو الذى أمرنى بالتخلص منك .

ممدوح :

ـــ حسنا ستعيشين ، ولكنك ستقدمين لى بعض المعلومات حول (مندار) هذا والسيد (كريشنا) ، وبعض الأشياء التى تتعلق بتلك المؤسسة التى تعملين بها .. وحذار من الخداع ؛ لأن أصابعى لا تطاوعنى على الصفح عنك .

وبكت (روهان) من الخوف وهى تقود سيارتها فى الطريق إلى مكان منعزل .. ثم توقفت بها لتقول لـ (ممدوح) :

ـــ سأخبرك بكل شىء فى مقابل الحصول على وعد واحد منك .. إننى أعلم أنك من المباحث المصرية وأنك على اتصال بالسلطات الهندية .. لذلك أريد منك أن تسعى لدى المسئولين لتوفير الحماية الكافية لأخى .

ممدوح :

ـــ وأين أخوك هذا ؟

روهان :

ـــ إن اسمه (ساندر) ويعمل فى ملهى التاج بمدينة (بومباى) كعازف جيتار ضمن الفرقة الموسيقية التى تعزف فى الملهى .. لقد كان من قبل عضوًا فى جماعة سرية تسمى جماعة (السانجاى) التى يتزعمها السيد (كريشنا) ، ولكنه انشق على هذه الجماعة منذ فترة ، وتمرد على زعامة (كريشنا) .

وبحسب قانون هذه الجماعة ، كان لا بد من أن يعاقب على تمرده هذا بالموت .. ومع ذلك فقد أبقوا على حياته حتى اليوم نظير تعهده بعدم كشف أسرار هذه الجماعة ، ونظير الخدمات التى أقدمها لهم ، ومنها قتلك على سبيل المثال .. لكننى كنت أعرف دائما أن هذا لن يستمر طويلا .

والآن .. هل تعدنى بحمايته إذا ما كشفت لك أسرارهم ؟

ممدوح :

ـ أعدك .

روهان :

ـ إن جماعة (السانجاى) لها جذور تاريخية ، وقد بدأت كجماعة دينية تدعو إلى التأمل والروحانيات .. ثم تعرضت على مر العصور لاضطهاد ليس له مثيل ، وكادت تنقرض نتيجة تعرضها لمذابح مختلفة من جانب الطوائف الأخرى المتعصبة .

إلى أن تزعمها السيد (كريشنا) وحوّلها من جماعة دينية إلى تنظيم سرى يمارس أفراده شعائرهم فى الخفاء .. وخرج السيد (كريشنا) على هذه الجماعة بأفكار ومبادئ جديدة ، مُدَّعيًا أن لديه مخطوطات قديمة ، ومعتمدًا على تأثيره البالغ على أفراد هذه الجماعة ؛ ليؤكد لهم أن الإله (راما) معبود (السانجاى) الدينى قد تنبأ بحدوث مذبحة رهيبة لطائفة (السانجاى) فى المستقبل تطيح بالبقية الباقية منهم .. وأن شعب

(السانجاى) سيتعرض لاضطهاد العالم بأسره .. ولذلك فعلى الجماعة أن تعد نفسها لمواجهة مع العالم ، وعليها أن تختار لنفسها دائما أقوى أسلحة عصرها ، حتى تكون قوية بالقدر الذى يجعلها تصمد عند حدوث هذه المعركة القادمة ، وأن الاستعداد بكل مستلزمات القوة والحرب سيكون هو الحائل الوحيد دون وقوع هذه المذبحة المنتظرة .

واستطاع (كريشنا) أن يقنع أفراد هذه الطائفة بأن المواجهة قد أصبحت وشيكة ، وأنها ستقع خلال السنوات القادمة ، وبأنه بحسب ما جاء بالمخطوط القديم هو المرشح الوحيد لقيادة شعب (السانجاى) ، وإنقاذه من المصير الرهيب الذى ينتظره .

ولذا فإن هذه المؤسسة التى رأيتها ، وجميع شركات السيد (كريشنا) وأموال الأثرياء من هذه الطائفة تخدم هذه الفكرة التى أصبحت تسيطر على عقول كل من ينتمى إلى طائفة (السانجاى) القديمة .

ممدوح :

ـــ يا لها من فكرة مجنونة حقًّا !! ولكن ما علاقة هذه الجماعة باختفاء الطائرة المصرية ـــ الهندية ؟

روهان :

ـــ إن طائرتكم ليست الوحيدة التى تعرضت لمثل هذا النوع من الحوادث ، ألا تذكر اختفاء الطائرة الأمريكية (W. 15) وسط العواصف الثلجية فى جزيرة (نيوفوندلند) ؟

والصاروخ الروسى (بوش) الذى اختفى فى أثناء مراحل تجاربه الأولى فى سيبريا ؟

وكذلك القاذفة التركية الحديثة (أزمير) ؟

لقد وضع (كريشنا) بنفسه خطط هذه العمليات ، ونفذها أفراد من جماعته السرية .

ممدوح :

ـــ إذن فأنت عضوة فى تلك الجماعة التى تمارس أعمال القرصنة الدولية ؟

روهان :

ـــ إننى لا أنتمى إليهم ، ولم أكن فى يوم من الأيام واحدة منهم ، ولكننى تظاهرت بذلك حماية لأخى من شرورهم .. بعد أن أصبح وقوعه فى الخطر وشيكًا .

لقد رفض أخى (ساندر) الموافقة على مزاعم (كريشنا) ، واعتبرها دعوة للشر ، وخروجًا على المبادئ الحقيقية لطائفة (السانجاى) .. فاعتبروه متمردًا ، لا بد من تصفيته طبقا لقانون (السانجاى) .

ممدوح :

ـــ ولكن أين اختفت الطائرة ؟

روهان :

ـــ إن مثل هذه الأشياء لا يطلعوننى عليها .. فدورى بالنسبة لهم قاصر على تقديم الخدمات الصغيرة ، باعتبارى عضوة جديدة .. وحتى المقر السرى للجماعة لم يطلعونى عليه حتى اليوم .. فلا بد للعضو الجديد فى الجماعة من أن يمر بالعديد من التجارب

والمراحل ، حتى يكسب ثقتهم الكاملة .

ممدوح :

ــ ولكنك على الأقل تعرفين أين يمكنني أن أجد السيد (كريشنا) الآن ؟

روهان :

ــ لا أحد يعرف أين يمكن أن يجد السيد (كريشنا) فهو متنقل دائمًا ، ولا يقيم فى مكان واحد أكثر من أسبوع .. كما أنه يختفى أحيانًا عدة شهور كاملة دون أن يتمكن أحد من العثور عليه .. إنه يظهر دائمًا فى الوقت الذى يحدده ، وللشخص الذى يريده .. وهناك عدد قليل جدًا من الأفراد يستطيعون الاتصال به ، ومعرفة مكانه كالسيد (منذار) .

وفجأة ، حانت من (ممدوح) التفاتة إلى ساعته الإليكترونية ، فلاحظ ذبذبات غير طبيعية ، فقال للفتاة :

ــ هل تخفين جهازًا للتصنت داخل السيارة ؟

أجابت روهان فى ذعر :

ــ أنا .. لا .. لماذا ؟!

أخذ (ممدوح) يمرّر ساعته على الأجزاء المختلفة للسيارة من الداخل ، فلاحظ ارتفاع صوت الذبذبات الإليكترونية عند إمرار الساعة بالقرب من الباب الأيسر للسيارة .

فقام بإخراج مدية صغيرة ومزق الغطاء الجلدى المبطن للباب من الداخل ، ليعثر على جهاز دقيق للتصنت مثبت بداخله .

قال لها (ممدوح) وهو يمسك بجهاز التصنت بين أصابعه :

ــ يبدو أنهم يتجسسون حتى على من يعمل لحسابهم .. فهذا الجهاز كان مدسوسًا لرصد تحركاتك ، وتسجيل أحاديثك .

روهان :

ــ إذن فلا بد أنهم قد علموا الآن بما أفضيت به إليك .. دعنا ننطلق بالسيارة من هنا فورًا ، فلا بد أنهم

سيكونون فى أثرنا الآن .

ولكن قبل أن تدير الفتاة مفتاح السيارة أبصر (ممدوح) سيارة سوداء قادمة نحوهما تحمل عدة رجال ..

لمح (ممدوح) أحدهم وهو يستعد لتصويب مدفع رشاش فى اتجاههما ، فأسرع بإلقاء نفسه فى دواسة السيارة على الفور ، وهو يصرخ فى الفتاة قائلا :

ــ اخفضى رأسك .

ولم يكد ينهى تحذيره حتى أصم أذنيه صوت دفعة هائلة من النيران تنطلق من المدفع الرشاش المصوب من السيارة السوداء .

ظل (ممدوح) مكومًا فى دواسة السيارة حتى تأكد من ابتعاد صوت محرك السيارة السوداء ، ثم رفع رأسه ليجد الفتاة إلى جواره غارقة فى دمائها ، وقد استحالت رأسها إلى مصفاة ..

ومن بعيد سمع صوت سيارة شرطة قادمة على الطريق

على أثر إبلاغ إحدى السيارات المارة بالحادث الدموى .. ولم يشأ (ممدوح) أن يضيع وقته فى عدد من الاستفسارات والأسئلة التى قد تعوقه عن تحقيق مهمته .. لذا فقد كان عليه أن يتصرف بسرعة .

فأخرج (كاميرا) صغيرة فى حجم قداحة السجائر ، وأسرع يلتقط بها عدة صور مختلفة للفتاة القتيلة ثم أسرع يفتح باب السيارة ، وانطلق يعدو داخل الغابة الصغيرة التى على جانب الطريق (الأسفلتى) .. فى حين كانت سيارة الشرطة قد بدأت تقترب .

* * *





صعد (ممدوح) إلى المسرح واقترب من عازف الجيتار قائلا له :
ـــ لقد كان عزفك رائعا يا سيد (ساندر) ..

٩ ـــ جريمة فى ملهى التاج ..

وقفت الفرقة الموسيقية الصغيرة تعزف مجموعة من المقطوعات الغربية بصالة ملهى التاج الليلى .

وما أن انتهت الفرقة من عزفها حتى انطلقت أكف الحاضرين تصفق بحرارة معلنين إعجابهم البالغ بالعزف .. وكان من بينهم (ممدوح) الذى كان طوال العزف مركزًا اهتمامه على شخص بعينه من أفراد الفرقة ، هو عازف الجيتار .

وجلس العازفون فى استراحة صغيرة على المسرح وهم يجففون عرقهم ، ويختبرون آلاتهم استعدادا لمواصلة العزف من جديد ، حينما صعد (ممدوح) إلى المسرح واقترب من عازف الجيتار قائلا له :

ـــ لقد كان عزفك رائعا يا سيد (ساندر)

ساندر :

ـ أشكرك .. أتعرف اسمى ؟

ممدوح :

ـ إننى أعرف الكثير عنك .. هل تسمح لى أن أدعوك لتناول بعض المشروبات ؟

ساندر :

ـ آسف فبعد قليل سنستأنف العزف من جديد .

ممدوح :

ـ حتى لو قلت لك أن الأمر يتعلق بأختك (روهان) ؟

ونظر إليه (ساندر) بدهشة .. ثم قام بالتخلص من الجيتار المعلق على صدره ليسلمه لزميله قائلاً :

ـ هل يمكنك أن تأخذ مكانى فى الوصلة القادمة ؟

أجابه زميله :

ـ بكل سرور .

واتجه الشاب مع (ممدوح) ليجلسا إلى إحدى الموائد .

وسأله الشاب :

ـ أتعرف أختى ؟

ممدوح :

ـ إننى هنا بناء على وعد قدمته لأختك ، لتوفير الحماية اللازمة لك ، ولدى تفويض من الحكومة الهندية لنقلك إلى إحدى الجهات تحت الحماية الكاملة لسلطات الأمن ، بشرط الحصول على موافقتك .

ساندر :

ـ ولكن ما الخطر الذى يتهددنى إلى هذه الدرجة ؟

ممدوح :

ـ إن رجال (كريشنا) يتتبعون خطواتك ، وهم الآن أكثر رغبة فى التخلص منك .

ساندر :

ـ إننى لا أخشى (كريشنا) ورجاله .. وإذا كنت تمثل إحدى جهات الأمن فعليك أن تعرف أننى قد انفصلت عن هذا الرجل وجماعته منذ فترة طويلة ، ولم

أعد أعرف أى شىء .. وبالتالى فلن أستطيع أن أفيدك .

وأخرج (ممدوح) من جيبه بعض الصور قدمها له قائلا :

ــ حتى لو أطلعت على هذه الصور ؟

ونظر (ساندر) إلى صور أخته التى مزقها الرصاص .. وبدت على وجهه آثار الفجيعة .

ممدوح :

ــ لقد قتل رجال (كريشنا) أختك فى أثناء محاولتها معاونتى فى الوصول إليهم ، وطلبها منى أن أعمل على إنقاذك من شرورهم .

وطفق (ساندر) ينتحب ، وعلى وجهه ظهرت ملامح الحزن العميق ، وأخذ يقول وكأنه لا يصدق :

ــ روهان .. روهان .. هل يفعلون ذلك بأختى ؟ وبعد كل ما قدمناه من أجلهم !!

وضع (ممدوح) يده على كتف (ساندر) قائلا :

ــ تماسك .. يمكنك أن تنتقم منهم بطريقة عملية لو أفضيت إلىَّ بكل ما لديك من معلومات عنهم .. إن هذا الرجل (كريشنا) يريد أن يقود العالم إلى الخراب ، وتستطيع أن تحول دون ذلك لو أرشدتنى إلى وكره السرى .

وسرعان ما تحول الحزن والألم على وجه (ساندر) إلى تحد وغضب .

فقد خبط بيده على المائدة ، وانتصب واقفا وهو يقول :

ــ إننى أعرف كيف أصفى حسابى بنفسى مع ذلك الوغد .

وقبل أن يتفوّه (ممدوح) بكلمة،اندفع (ساندر) بين الموائد فى طريقه خارجا من الملهى .

ونادى (ممدوح) على الساق لينقده الحساب ، ويلحق بـ (ساندر) فى الوقت الذى بدأت فيه الموسيقى الصاخبة تملأ المكان ، وأخذ الراقصون

يتجهون نحو (صالة) الرقص الفسيحة .

ولم يلحظ (ممدوح) فى أثناء انشغاله فى دفع الحساب أن هناك رجلا متوسط الحجم ، ضخم البنيان قد اصطدم بكتف (ساندر) فى أثناء اتجاهه نحو باب الخروج ، والذى حال بينه وبين الوصول إليه ازدحام (الصالة) بالراقصين الذين اعترضوا طريقه .

كما لم يستطع (ممدوح) — لارتفاع صوت الموسيقى الصاخب ، وازدحام المكان — أن يتبين صرخة الألم التى بدرت من (ساندر) عندما دفع ذلك الرجل الذى اصطدم بكتفه خنجرًا حادًا إلى صدره ، ثم أسرع بالخروج من الباب الخلفى .

وفوجئ (ممدوح) بصراخ الحاضرين وهم يفسحون المكان ليرى (ساندر) ممددًا على الأرض ، والدماء تنزف منه .

وأسرع (ممدوح) نحو (ساندر) وهو يصرخ طالبًا من الموجودين الذين أذهلتهم المفاجأة الإسراع

بالاتصال بالإسعاف والشرطة لنقل الفتى ، ومحاولة إنقاذه من الموت .

ولكن (ساندر) الذى كان يتلوّى من شدة الألم أشار إلى (ممدوح) لكى يقترب منه .

فانحنى (ممدوح) على الفتى الذى أخذ يهمس فى أذنه ، وهو يتوجع قائلا :

— لا أريد منك أن تضيع الوقت .. إن الوكر السرى لجماعة (السانجاى) يقع خلف نهر (الجانجا) عند أطلال المدينة المهجورة .. إنه .. إنه ....

ولم يكمل الشاب كلماته ، فقد أسلم الروح .

* * *

١٠ ــ تحت أطلال المدينة ..

اكتظ نهر (الجانجا) بالزوارق المسلحة ، وراحت طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة تحلق فوق سمائه ..

وكان (ممدوح) فى أحد زوارق المقدمة ، وإلى جواره رئيس الشرطة الهندية ، وبعض القادة العسكريين .

قال له مدير الأمن :

ــ إن أطلال مدينة (سانجاى) القديمة تعد بحق من أكثر الأماكن غموضًا وإثارة .. وهناك أساطير شتى تروى عنها وتصورها وكأنها مدينة الأشباح ، كما يقولون ، إن أرواح شعب (السانجاى) القديم تحوم فوقها ؛ لذا فالأهالى هنا لا يقتربون منها ، ويعتبرونها أرضًا ملعونة .

ممدوح :

ــ يبدو أن تلك الجماعة هى التى روّجت لتلك الأساطير حول المكان ؛ حتى تتاح لها الفرصة لممارسة

طقوسها السرية ، بعيدًا عن الأعين .

إننى أقترح أن تتولى قوات الأمن والقوات العسكرية محاصرة المكان حول المدينة ، فى حين أتسلل أنا ومعى مجموعة من أفراد (الكوماندوز) الانتحاريين ، بحيث نكون على اتصال بباقى القوات ، عن طريق اللاسلكى تجنبًا للمفاجآت .

فعلى حسب ما فهمت ، فإن لتلك الجماعة تنظيمًا مسلحًا قويًا للغاية .. والدفع بكل هذا العدد من القوات فيه نوع من المخاطرة قد يعرضها للإبادة ، والاعتماد على مجموعة انتحارية لكشف المكان قد يكون أفضل ...

ووافق مدير الأمن والقادة العسكريون على الاقتراح الذى قدمه (ممدوح) .

وبعد ساعة وصلت الزوارق المسلحة إلى الشاطئ ، وهبطت طائرات الهليكوبتر لينذفع منها رجال الكوماندوز المسلحون ، وهم ينتشرون خلال الأدغال المحيطة بالمدينة .

وتقدم (ممدوح) القوات ، ومعه مجموعة من رجال الكوماندوز ليشكلوا رأس حربة لباق القوات ، التى تمركزت بالقرب من الأطلال المهجورة .

بدأ (ممدوح) والمجموعة التى معه يتقدمون داخل المعابد الأثرية والخرائب القديمة ف حرص وحذر .

وظلوا قرابة نصف الساعة يفتشون المكان دون أن يعثروا على شىء يدل على وجود مخلوقات ف هذه المنطقة ، عدا تلك الجرذان والزواحف التى كانت تسعى بين الخرائب من حين لآخر .

واتفق معهم (ممدوح) على أن يقوموا بتوزيع أنفسهم ، والانتشار خلال أرجاء المدينة المهجورة ، لتفتيش كل شبر فيها .

ولم يتسن لتلك المجموعة الانتحارية أن تلحظ الكاميرات التليفزيونية الصغيرة ، التى كانت مثبتة بطريقة فنية داخل الحوائط الأثرية بصورة لا يمكن كشفها ..

وبينما كان (ممدوح) يجول ف أرجاء المدينة المهجورة حاملا مدفعه الرشاش وهو مستغرق ف البحث داخل أحد معابدها .. فوجئ بالأرض تنشق تحت أقدامه ويسقط داخل هوة سحيقة ليجد نفسه ف النهاية ملقى فوق شبكة مشدودة من المطاط .

وحانت من (ممدوح) التفاتة إلى أعلى فشاهد المساحة الصغيرة من الأرض التى انفتحت تحت أقدامه قد عادت لتنغلق من جديد .

وقبل أن يفيق من المفاجأة كان هناك أربعة رجال قد قفزوا نحوه ليأخذوا مدفعه الرشاش الذى سقط إلى جواره ، ثم قاموا بإنزاله من فوق الشبكة المطاطية بعد أن قام أحدهم بالضغط على بخاخة صغيرة بالقرب من أنفه جعلته يفقد الوعى تماما .

* * *

أفاق (ممدوح) من غيبوبته ليجد نفسه داخل غرفة ضخمة بها عدد من الأجهزة والآلات .

واستطاع أن يتبين ــ من خلال الغشاوة التى بدأت تنجاب عن عينيه شيئًا فشيئًا ــ ثلاثة رجال عرف منهم (مندار) و (كومار) ، أما الثالث فقد كان رجلاً طويل القامة بشكل غير عادى ، تبدو عليه علامات المهابة ، وقد بدا ــ بقامته التى تتجاوز المترين ، ومنكبيه العريضين ، وشعره الأسود الطويل ، المنقسم من منتصفه والمتهدل على كتفيه ــ كأنه أحد رجال الكنيسة الأسطوريين ..

ولاحظ (ممدوح) رجلين آخرين مسلحين ، ثم رأى (مندار) وهو يضغط على جهاز إليكترونى للتحكم ، لينفتح الباب ويدخل منه رجل مسلح آخر انضم للرجلين ، ليصبح هناك ثلاثة رجال مسلحين ، بالإضافة إلى (مندار) و (كومار) وذلك الرجل المهيب ..

قال له الرجل المهيب وعلى وجهه ابتسامة شيطانية :

ــ مرحبًا بك فى مقر (السانجاى) أيها المغامر

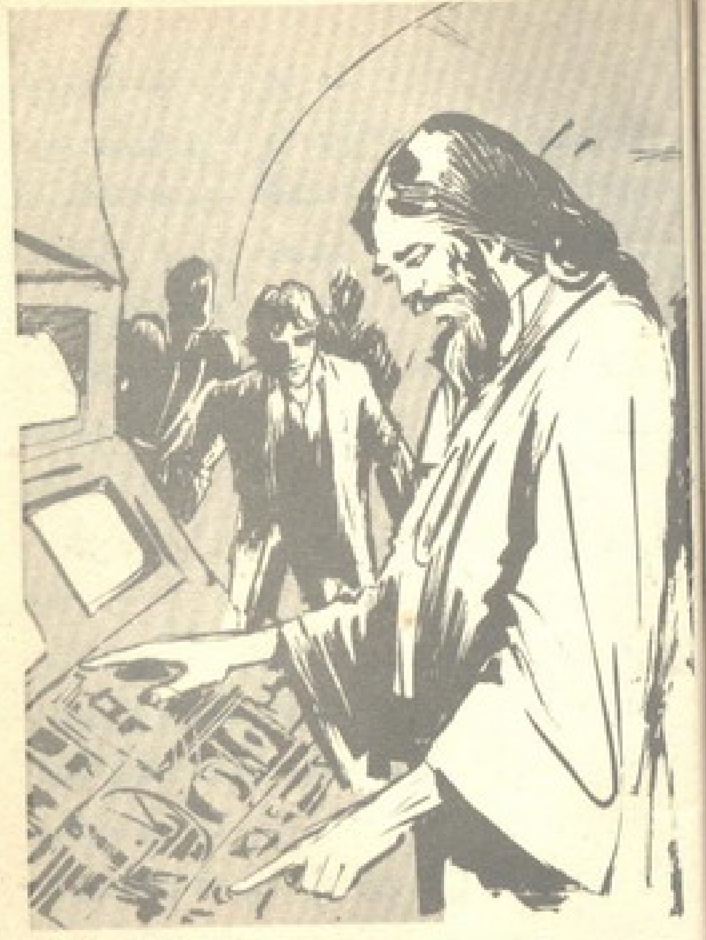
المصرى .. أعرفك بنفسى أنا السيد (كريشنا) أمير (السانجاى) .

لقد أتيت إلى هنا بحثًا عن الطائرة ، وعن الحقيقة التى تكمن وراء اختفائها .. أليس كذلك ؟

لقد أردت أن أقصيك عن هذه اللعبة منذ البداية ، ولكنك أصررت على أن تستمر فيها .. سوف تصل إلى الحقيقة التى تبحث عنها ، ولكن عليك أن تعرف أن الوصول إلى الحقيقة قد يفضى بك إلى الموت .. وأن هناك من الأسرار المحرمة التى يعنى كشفها نهاية الحياة لمن يعرفها ..

كان (كريشنا) يتحدث فعلاً كأحد الكهنة أو الفلاسفة الذين ينتقون ألفاظهم بدقة وعناية شديدتين ، وفهم (ممدوح) لماذا كان لهذا الرجل كل هذا التأثير على شعبه .

واتجه (كريشنا) نحو جهاز ضخم ، به عشرات من الأزرار ، وأجهزة كمبيوتر مختلفة .



إننا نراقب كل شيء يدور فوق هذه الأرض من هذا المكان ، وأستطيع بإشارة واحدة أن أبيدهم جميعًا

وضغط على عدد من الأزرار التى يحتوى عليها الجهاز لتظهر على أربع من الشاشات التليفزيونية المتصلة به صور مختلفة لمدينة (سانجاى) القديمة ، القائمة فوق سطح الأرض ، وقد ظهرت على الشاشات مجموعات من القوات الهندية ، وهى تنقب المكان بحثا عن أى أثر يدل على وجود (السانجاى) ، أو تفسير هذا الاختفاء المفاجئ ، الذى حاق بـ (ممدوح) .

وتمتم (كريشنا) قائلا وهو يتابع تحركاتهم على الشاشات التليفزيونية .

— حمقى .. حمقى .. إنهم يعتقدون أنه من السهل الوصول إلينا وتدميرنا ، ولكن شعب (السانجاى) لن يعود إلى التعرض للفناء من جديد .

ثم نظر إلى (ممدوح) قائلا :

— إننا نراقب كل شىء يدور فوق هذه الأرض من هذا المكان ، وأستطيع بإشارة واحدة أن أبيدهم جميعًا بأنابيب الغاز السامة المختفية بين أطلال المدينة .. ولكن

الوقت بالنسبة لى لم يحن بعد .

ثم ضغط على أزرار أخرى فى الجهاز ، فبدت على الشاشات صور مختلفة لمصانع ضخمة ، ومخازن للأسلحة ، ومراكز لتصنيع الطائرات والصواريخ بما يساوى ترسانة حربية كاملة .

ونقلت الشاشة التليفزيونية صورة لمصنع ضخم للطائرات الحربية ، وهى تركز على طائرة محددة بالذات .

قال (كريشنا) لـ (ممدوح) وهو يشير إلى الطائرة قائلا :

ـ هذه هى طائرتكم « نسر الشرق » لقد قمنا باختطافها ، وإحضارها إلى هنا مع عدد من الأسلحة الاستراتيجية الأخرى ؛ لأننا بصدد تكوين أقوى قوة عسكرية فى العالم .

لقد قررنا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون .

فنحن نقدم لعلمائنا هنا أحدث ما أنتج الخبراء

العسكريون فى العالم ؛ ليعملوا على تطويره وإضافة المزيد من المميزات إليه ، وذلك استعدادًا للمواجهة الكبرى ، وتنفيذًا لتعليمات الإله (راما) .

لقد كشف لنا أحد أبناء (السانجاى) المخلصين ــ الذى كان يعمل ضمن طاقم الفنيين المشتركين فى تصنيع الطائرة ــ بعضًا من أسرار هذه المقاتلة الرهيبة ، فقررنا الحصول عليها بأى ثمن .. واستطعنا أن نحقق ذلك عن طريق الضغط على الطيار الهندى الذى كان مرشحًا لممارسة التجارب الجوية عليها .

ثم أنشأ (كريشنا) يشرح لـ (ممدوح) تفاصيل عملية الاختطاف .. وبدأ يطلعه من خلال الشاشات التليفزيونية على مدينة عسكرية كاملة تختفى تحت الأرض ، بها مصانع تنتج مختلف أنواع الأسلحة ، بما فيها الأسلحة الذرية التى بدأ علماء (السانجاى) فى إنتاجها .

وأدرك (ممدوح) أنه يقف الآن داخل ترسانة

رهيبة من الأسلحة التى قد تحمل للعالم مستقبلاً بشعًا من الخراب والدمار .

وأن تلك الجماعة شبيهة بذلك التنظيم الرهيب الذى واجهه (ممدوح) فى اليابان والمسمى بـ (الساموراى)(*) .

وتاق (ممدوح) إلى الحصول على المزيد من التفاصيل ، فقال لـ (كريشنا) ليحثه على الكشف عن بعض الأسرار الأخرى :

ــ إذن فأنتم هنا تبنون مجتمعًا عسكريًا جديدًا تحت أطلال حضارة منقرضة ؟

قال له كريشنا :

ــ إن المستقبل سيكون (للسنجاى) ، هكذا وعدنا الإله (راما) إذا ما استعددنا جيدًا للمواجهة الكبرى .

(*) اقرأ عن ذلك فى قصة (الزلزال الرهيب) .

ممدوح :

ــ ولكن كيف يتم الاتصال بينكم وبين العالم الخارجى ؟

كريشنا :

ــ إن هذه الأرض التى نحيا أسفلها ليست سوى غلاف ضخم من المعدن مغطى بتربة طينية متماسكة وبعض الصخور والحجارة ؛ لتخفى حقيقته ، ونحن نتحكم فى حركتها من هنا إليكترونيًا عن طريق هذه الأزرار ، لتسهل حركة الصعود والهبوط .. وذلك بنفس الطريقة التى أحضرناك بها .. وقد أردنا أن نوفر عليك هبوط السلالم المعدنية ، فاستقبلناك على الشبكة المطاطية استقبالا سريعًا .

وركز (ممدوح) بصره على الأزرار التى تتحكم فى حركة ذلك الغلاف المعدنى .. إنه لو استطاع الوصول إلى هذه الأزرار والضغط عليها ، لأمكن له أن يكشف عن هذا الوكر السرى للقوات العسكرية الهندية ، ورجال

الأمن المحيطين بالمكان .. والذين بدءوا يشعرون — ولا ريب — بعدم جدوى بقائهم بين أطلال هذه الخرائب التى لا تقود إلى شىء .

ونظر إليه (كريشنا) ، وقال له وقد بدا عليه أنه قد قرأ أفكاره :

— إننى أعلم أنك تفكر فى الاقتراب من هذه الأزرار ، لتفتح الطريق أمام هؤلاء الحمقى ، وتتيح لهم الوصول إلى هنا .

حسنا .. إننى أوافق على ذلك .. هيّا تقدم واضغط على الأزرار التى أمامك .. هيّا .

* * *



١١ — نهاية الشياطين ..

شعر (ممدوح) بأن الرجل يتحداه محاولاً إثبات مدى قوته وسلطانه .

فهو يعرف أنه سيكون هالكا لا محالة إذا حاول أن يضغط على أحد هذه الأزرار .

فتلك المسدسات الصاروخية والبنادق الآلية فى أيدى الرجال الثلاثة سوف تطلق نيرانها نحوه إذا ما حاول لمس الزر الأول .

ومع ذلك ، فلم ينس (ممدوح) أنه ضابط انتحارى ، وأن التضحية بحياته فى مقابل إنقاذ العالم من هذا الشر ، وأداء الواجب المكلف به سيكون ثمنًا ضئيلاً للغاية .

فأخذ يتقدم نحو الجهاز ببطء ، وصوت (كريشنا)

يستحثه على المزيد من التقدم ، وسخرية أعوانه تصك أذنيه .

كان كل هدفه أن يقفز قفزة سريعة نحو الجهاز ليضغط على أحد تلك الأزرار ، ليكشف فجوة واحدة ، ينفذ منها الجنود إلى أسفل ، وليكن بعد ذلك ما يكون فهو هالك فى الحالتين ، فليجعل إذن لموته معنى .

وفجأة ، وهو على بعد سنتيمترات قليلة ، باغته ألم لا يحتمل فى رأسه وجسده ، جعله يسقط على الأرض ، وهو يشعر بالألم يكاد يعتصره .

شعر كأن مئات من الأسياخ النارية تقتحم جسده .

عندئذ خطا (كريشنا) نحو (ممدوح) خطوات وئيدة مهيبة وأخذ ينظر إليه وفى عينيه بريق شيطانى غريب ، بدت معه مقلتاه وكأنهما قد تلونتا بلون أحمر دام ..

قال وهو يركز عينيه فى عينى (ممدوح) :

— هناك شىء آخر لم تعرفه بعد عن قوتى ، إننى أمتلك من القوى الفكرية والقدرة على التركيز المتواصل ، ما أدمر به أعصابك ، وأقتلك دون أن ألمسك لو لبثت مسلطًا بصرى هكذا نحوك لمدة عشرين دقيقة .

هنالك أدرك (ممدوح) أنه أمام قوى من التركيز العقلى الهائل يمتلكها هذا الشيطان .. وأنه يستطيع نقل الأحساس بالألم الهائل بواسطة هذا التركيز إلى الخلايا العصبية ، فيدمر أعصاب خصومه ويقتلهم .

كان (ممدوح) قد قرأ شيئًا عن هذا فى الكتب التى تتحدث عن ذوى القدرات الفائقة وأصحاب الخوارق .. إنه نوع من التأثير المغناطيسى غير المرئى .

وشعر (ممدوح) بأن آلامه الجسدية فوق ما يطيقه البشر ، فأخذ يتراجع إلى الخلف ، وهو يزحف على الأرض .. و (كريشنا) يتقدم نحوه مسلطًا عينيه عليه ، وكأنه ثعبان يهم للانقضاض على فريسته



هنالك أدرك (ممدوح) أنه أمام قوى من التركيز العقلى الهائل يملكها هذا الشيطان ..

ووسط هذه الموجة العارمة من الألم الممض تذكر (ممدوح) فجأة أنه قد قرأ فى هذا الكتابُ الذى يتحدث عن الخوارق أن الوسيلة الوحيدة للهروب من هذا التأثير النفسى الناتج عن القدرة الخارقة للتركيز ، هو محاولة تشتيت انتباه مصدر التركيز ، ولو لحظة واحدة ، تتيح للشخص إحداث فجوة داخل الدائرة المغناطيسية التى يحاول هذا المصدر إحاطته بها للهروب من خلالها .

وبصعوبة هائلة جاهد (ممدوح) حتى أمكنه أن يجلس على ركبتيه ، ثم باعد ما بين ذراعيه ليخبط كفيه محدثًا تصفيقة عالية أمام وجه (كريشنا) الذى كان ينحنى وقتئذ نحوه مسلطًا عينيه عليه .

وشتّتت التصفيقة انتباه (كريشنا) لحظة كانت كافية لتسمح لـ (ممدوح) بالخروج من دائرة الألم التى تحدق به ..

وأسرع يغتنم فرصة وجوده إلى جوار أحد الرجال

المسلحين لينقض عليه كالنمر ، ويلقيه على الأرض فى حركة مفاجئة ، وينتزع منه بندقيته الآلية .

وقبل أن يفيق الجميع من المفاجأة كان (ممدوح) الذى تحول إلى برق خاطف يسدد ضربة قوية بمؤخرة البندقية إلى وجه (كريشنا) جعلته يترنح إلى الخلف .

ثم وجّه (ممدوح) فوهة البندقية نحوه وهو يصرخ فيه كالأسد المزمجر قائلا :

— اجلس على هذا المقعد أمام الجهاز .

وتردّد (كريشنا) لحظة ، ولكن يد (ممدوح) القابضة على الزناد والتصميم البادى فى صوته وهو يقول له :

— نفذ ما أقول وإلا حولت جسدك إلى مصفاة من الثقوب .

جعلت (كريشنا) يصدع للأمر ، وقد أطاح به الخوف والمفاجأة .. فجلس على المقعد المواجه للجهاز ، ووجهه فى اتجاه رجاله .

ووقف (ممدوح) خلفه وهو يصوب البندقية إلى رأسه .. ثم أشار إلى الرجال الواقفين بالغرفة قائلا :

— والآن أيها السادة هذه هى حقيقة زعيمكم .. إنه يرتعد كأرنب جبان .. عليكم أن تغادروا هذه الغرفة فورا إذا كنتم ما زلتم حريصين على حياته .

قال لهم (كريشنا) وهو يصطنع الهدوء :

— نفذوا ما يقول لكم .. إننى سأتفاهم مع هذا السيد فى هدوء .

وبدا على الرجل علامات التردُّد ، ولكنهم امتثلوا لما يأمرهم به (كريشنا) ، وغادروا الغرفة التى أغلق (ممدوح) بابها إليكترونيًا عن طريق جهاز التحكم الآلى .

حاول (كريشنا) الاستدارة لمواجهة (ممدوح) قائلا :

— والآن أيها السيد دعنا نتفاهم سويًا .

ولكن (ممدوح) أدرك أنه يحاول مواجهته لتركيز

عينيه الثعبانيتين مرة أخرى نحوه محاولا شل إرادته ، والتأثير عليه من جديد ، فصرخ فيه قائلا :

— لو حاولت الالتفات إلى الخلف فسوف أطيح برأسك .

واستمر (كريشنا) فى هدوئه المصطنع قائلا :

— حسنا .. حسنا إننى سأقدم لك عرضا ممتازا ، سأجعلك ترحل من هنا إلى أى جهة ترغبها دون أن تمس بسوء .. وأكثر من ذلك سأغدق عليك أكثر مما تتصور من الأموال .. سأجعلك تخرج من هذا المكان وكأنك أحد مهراجات الهند القدامى الأثرياء .

فقط لو استمعت إلى صوت العقل .

ولكن (ممدوح) لم يكن يستمع إليه ، بل أخذ يتراجع إلى الخلف وعيناه مركزتان على (كريشنا) وإصبعه على زناد البندقية الآلية ، ليضغط على الأزرار التى تتحكم فى حركة الغطاء المعدنى ، الذى ترقد مدينة (السانجاى) السرية أسفله .

وعلى الأثر تفتحت جميع الأبواب المغلقة ، ورأى على شاشات التليفزيون صورة القوات الهندية وقد أصاب رجالها الذهول حينما رأوا الأرض تنشق تحت أقدامهم ، ويظهر أسفلها سلالم وممرات ودهاليز تقود إلى مدينة أخرى كاملة .

وحالما أفاق الرجال من وقع المفاجأة أخذوا يقتحمون المكان .

وصكّت مسامع (ممدوح) أصوات المعركة الحامية ، التى تدور بين الطرفين فى الداخل ، وقد أخذت القوات الهندية تتدفق إلى أسفل .

وبدا على (كريشنا) التصميم على القضاء على غريمه بأى صورة حتى يتمكن من إدارة هذه المعركة التى لم يكن مستعدا لها الآن .

فقد كانت لديه كميات هائلة من السلاح والخبراء الفنيين ، ولكن لم يكن يتوافر لديه بعد العدد المناسب من الأفراد المدربين على القتال ، ومواجهة مثل هذه القوات الضخمة .

ودس (كريشنا) يده بين ملابسه فى هدوء منتهزا انهماك (ممدوح) فى متابعة هبوط الرجال العسكريين إلى مدينة (السانجاى) من خلال الشاشات التليفزيونية وأخرج مسدسا صغيرا ، واستدار نحو (ممدوح) فجأة وهو يصوب المسدس نحوه .. ولكن (ممدوح) استعاد انتباهه فى اللحظة الأخيرة ، فتفادى الطلقة التى أصابت إحدى الشاشات .

ثم ما لبث أن صوّب بندقيته نحو (كريشنا) ، وراح يطلق رصاصاتها السريعة نحوه ، ليسقط على الأرض صريعا ، وقد مزّق جسده الرصاص .

واستخدم (ممدوح) جهاز التحكم الآلى لفتح الباب المغلق ، ثم أخذ بندقيته ليشارك فى القتال الدائر .

وما هى إلا ساعات قليلة حتى حسم القتال لصالح القوات الهندية التى أحكمت قبضتها على أخطر ما كان يمكن أن يتعرض له العالم من شرور .

وخرج (ممدوح) من هذه المعركة برصاصة فى كتفه نقل على أثرها إلى المستشفى للعلاج ..

* * *

١٢ ـــ زيارة مؤجلة ..

عاد (ممدوح) من هذه المغامرة إلى القاهرة بعدد من الأربطة والضمادات حول كتفه .

وكانت طائرة (نسر الشرق) قد سبقته إلى القاعدة الجوية المصرية ، لتبدأ خطوط الإنتاج الحربى فى كل من المصانع الحربية المصرية والهندية فى إنتاجها استعدادًا لضم أسراب منها إلى القوات الجوية .

وفى احتفال صغير بإحدى القواعد الجوية قام قائد القوات بتقليد (ممدوح) أحد الأوسمة التى تقدّم للرجال الذين يقدمون خدمات جليلة للقوات الجوية .

كما قام القائد بتقديم درع القوات الجوية للواء (مراد) باعتباره رئيسا لجهاز الأمن ، الذى أسهم فى إحباط عملية اختطاف الطائرة الاستراتيجية .

وفى أثناء عودة المقدم (ممدوح) واللواء (مراد) فى

الطائرة الهليكوبتر التى أقلتهم من القاهرة إلى مبنى الإدارة .

قال اللواء (مراد) لـ (ممدوح) :

— أعتقد أننى لن أضيف جديدًا عندما أقول لك : إنك قد قمت بعمل بطولى خارق .. فلقد سمعت منى هذه العبارة مرارًا وتكرارًا من قبل .

وابتسم (ممدوح) قائلا :

— وأعتقد أننى أيضا لن أرد على سيادتك ردًا جديدا عندما أقول لك : إن هذا واجبى وعملى ، وإننى سأظل مخلصا له دائما مهما كانت طبيعة الصعوبات التى أواجهها .

قال له اللواء (مراد) وهو يتصنع الجدية :

— حسنا .. فلنبحث إذن عن شىء جديد يقال .. خذ مثلا هذا .

وقدم له مظروفا صغيرا وهو يقول :

— إنها دعوة مفتوحة مقدمة إليك من الحكومة

الهندية لقضاء أسبوع فى ضيافتها كنوع من التكريم لك على الجهود التى بذلتها .

ستنزل فى أفخر الفنادق ، وتزور الأماكن السياحية التى لم ترها فى زيارتك السابقة .

أنا شخصيًا لا مانع لدى من أن تبدأ هذه الرحلة من غد لو أحببت .

رد (ممدوح) دون أن تفارقه الابتسامة :

— إننى ممتن لك يا سيادة اللواء وللحكومة الهندية .. ولكننى أعتقد أننى سأحتاج إلى عدة شهور قبل أن أقوم بتلبية هذه الدعوة الكريمة .

فلا تزال تجربة الزيارة الأولى عالقة بذهنى ، ولا أريد أن أرى أى شىء يذكرنى بوجه (كريشنا) وأعوانه .

وحطت الطائرة داخل مبنى الإدارة فى المكان المخصص لاستقبال الطائرات الهليكوبتر ، وبدأ الرجلان يهبطان منها .

* * *

(تمت)

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

● الطائرة المفقـودة ●

كان المشهد من أعلى يلقى الـرعب فى القلوب .. وعبثا حاول (ممدوح) التحكم فى عجلة القيادة للانحراف بالسيارة شمالا ليبعدها عن السقوط فى الهوة السحيقة .. فقد كانت السرعة الفائقة للسيارة والانحرافات الحادة للطريق الحلزونى تنذر بالخطر المروع الوشيك الذى لا منجاة منه ..

العدد القادم : عصابة المزيفين